التأويل في رسائل النور – المفهوم والمنهج –

الملخص

أ.د. أميد نجم الدين جميل المفتي[1]

م. زياد صالح حميد[2]

التأويل ظاهرةٌ لغوية وكذلك اجتماعية واكبت النصوص منذ ظهورها، تهدف إظهار المدلول الذي يريده صاحبه، وتريد إبعاد الخطأ والشبهة والتلاعب، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية –عموماً- بعد الأصل، فالأصل البقاء على الظاهر وعدم صرف اللفظ والفعل عن ظاهره، ولكن هناك داعٍ عقدي أو بلاغي أو فكري أو اجتماعي أو ظرفي يستسيغ التأويل أو يوجبه أو يوجهه.

وبديعُ الزّمان سعيد النورسي –رحمه الله تعالى– عالمٌ كبير، له اطلاعٌ واسع، وإدراكات مستفيضة في مجال التعامل مع النصوص، وهذا ممّا مكّنه أن يقول في التأويل قولاً مستقيماً ويبيّن الصحيح من المعاني من خلال هذه النافذة اللغوية والعلمية، فتعامل مع النصوص تعاملاً صحيحاً في البقاء على الحقيقة وكذا في صرف المعنى إلى وجه من الأوجه المتعددة المسماة بالتأويل من كناية أو مجاز أو تخصيص وغيرها.

والبحث هذا يريد من خلال مبحثين اثنين الإلمام بهذا الموضوع، ويبين ماهية التأويل عند هذا المفكر الكبير ومنهجه في التأويل وملامح منهجه ودواعي التأويل عنده. ونظراً لدقة فكره وصحة أسلوبه وسعة اطلاعه وضرورة عصره كانت تأويلاته في مكانة علمية مرموقة، جمعت بين العلم والفهم، والاستقامة والجرئة، والانفتاح والثبات. فحرية آنذاك بدراسة كهذه، وكان مما يراه في التأويل إمكان الجمع بين المعنيين في محاور التأويل المتعددة، وأن التأويل عنده يقبل التنوع من حيث تعلقه بالقرآن أو السنة أو بهما، ومن حيث الصحة والضعف أو القبول والرد، ومن حيث القول والفعل، ومن حيث قداسة النص أو عدمها. وأن الحقيقة عنده مقدمة على التأويل، مع أن التأويل معنى من المعاني ولا يمكن قطع القول به على الدوام والاستمرار أينما وجد، ومن أسباب التأويل عنده: الدفاع عن النصوص وإعمالها، ورد مطاعن المشككين، وحسن الظن بالنص وقائله، وتصحيح الفهم الخطأ.

الكلمات المفتاحية: التأويل، أصول الفقه، القرآن والسنة، رسائل النور، النورسي.

* * *

Qur'anic Interpretation (al-Ta'wil) in the Risale-i Nur – Concept and Method

ABSTRACT

Prof. Dr. Umid Najm al-Din al-Mufti & Ziyad Salih Hamid

Interpretation is a linguistic as well as a social phenomenon, and it has accompanied texts since its appearance. It aims to show the meaning that the author wants, as well as eliminating error, suspicion and manipulation. However, it comes second - in general - after the original. The principle (the rule) is to stick to the apparent meaning and not to dismiss the word and the verb from its apparent interpretation. But there is a doctrinal, rhetorical, intellectual, social or circumstantial reason that justifies, obligates or directs interpretation. Bediuzzaman Said Nursi was an influential scholar with a wide knowledge and extensive perceptions in the field of dealing with texts. This enabled him to say a straightforward statement in the interpretation and show the correct meanings through this linguistic and scientific window. Thus, he dealt with the texts correctly in terms of conveying the truth as well as in distributing the meaning from one of the multiple aspects – such as from a metaphor or allegory or analogy and so forth. This research seeks (through two topics) to be familiarized with this issue, and it shows Nursi's approach to interpretation and the features of his approach and his reasons for interpretation. Given the accuracy of his thought, the correctness of his style, his familiarity and the necessity of his time, his interpretations were in a prominent scientific position, which combined science and understanding, integrity and audacity, openness and persistence. So, it behooves us to have done studies like this, and to examine what he believed in the interpretation with respect to the possibility of bringing together the two meanings in the various axes of interpretation, and that the interpretation has a diversity via its connection to the Qur'an and Sunnah. Nursi also stated that the truth is before the interpretation and the interpretation is one of the meanings and it cannot always be said wherever it exists. From the reasons for his interpretation there are the issues of: defending and applied texts, responding to the skeptics, thinking well of the text and its author, and correcting the wrong understanding.

Key words: interpretation, Islamic legal sources, the Qur'an and Sunnah, Risale-i- Nur, Nursi

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

عندما نتصفح كتاباً ونقرأ ما فيه من العبارات والنصوص، نلاحظ ظاهرة واضحة، بغض النظر عن اللغة التي كتب بها أومكانة النص من حيث القدسية، ألا وهي ظاهرة التأويل وصرف اللفظ عن المعنى الظاهر المتداول إلى معنى آخر خفي بعض الشيء ومستور، ولكن لم يكن هذا الصرف اعتباطيا ، بل هناك الداعي له ، قد يكون ضرورياً أو تحسينياً وجمالياً لمدلول الكلمة أو النص حسب المقام.

ونصوص القرآن والسنة النبوية –على صاحبها الصلاة والسلام– لم تخرج عن هذه الظاهرة، وقد لاحظها المسلمون في مختلف العصور من القدامى والمحدثين، وبحثوها في مباحثهم العلمية المختلفة، من علوم اللغة والتفسير والحديث وأصول الفقه والفقه وغيرها. وأرادوا وراء كل هذا فتح الباب من جهة وإغلاقه بإحكام من الجهة الأخرى، أي: فتح الباب للمعنى المراد وبيان المعنى الذي أراده صاحب النص والمتكلم به. وفي المقابل غلق الباب على أهل الأهواء الذين يريدون أن يلعبوا بالمعاني والإساءة إلى صاحب النص وفهم الناس. وبالتالي دفع الشبهة والإعتراض الذي ليس له عمق وأصالة.

وبديع الزمان سعيد النورسي من العلماء المتمكنين المتضلعين في مجال العلوم العقلية والنقلية، ظهر في عصر واكبه الكثير من الهجمات الشرسة على المعتقد الديني ونصوصه المقدسة ، فصار الإيمان والنصوص التي تخدمه في خطر محدق به من كل جانب. ومن الأسلحة التي استخدمها المهاجمون سلاح التشكيك في النصوص من خلال المعنى. والنورسي لم يقف مكتوف الأيدي أمام هذه الهجمات ، على الرغم من المضايقات الكثيرة التي أحاطت به، بل وقف نفسه للدفاع عن الحقائق الإيمانية، وإبراز مدلول النصوص وفق ما أراده صاحبها.

ونحن هنا من خلال هذا البحث نريد أن نهتم بهذه الظاهرة، وماذا عمل الأستاذ النورسي وكيف وظفها للدفاع عن النصوص المقدسة ومنهجه وأهم ملامح هذا المنهج وأغراضه العلمية والإيمانية من التأويل، وذلك في مبحثين. الأول مخصص لبيان التأويل والمباحث التي لها صلة به وهو في مطلبين الأول لمفهوم التأويل والفرق بينه وبين الألفاظ ذات الصلة، والثاني عن أنواع التأويل وشروطه وأوجهه. ثم يأتي المبحث الثاني وهو عن التأويل في رسائل النور، وهو كذلك في مطلبين، الأول

عنوانه مفهوم التأويل وأنواعه في رسائل النور، والثاني معنون بمنهج التأويل ودواعيه في رسائل النور.

على أمل أن نقدم جديداً في هذا المجال، ونخدم جهود هذا العالم الجليل في مجال الخدمة الإيمانية.

المبحث الأول

تعريف التأويل ومباحث ذات الصلة

إن كلمة (التأويل) واسعة سعة شجرة باسقة، ذات فروع وأغصان عديدة، بحيث لو كتبت فيها مجلدات لا تكفيها،[3] وهي كلمة تدخل في كثير من العلوم والمعاني، وربما لا نستطيع أن نحيط بها بما نذكره هنا من المعاني والتعاريف لها، لذلك نحاول أن نضع هنا بصمة لأهم معاني ومباحث تلك الكلمة، وذلك في مطلبين، وكالآتي:

المطلب الأول

مفهوم التأويل، والفرق بينه وبين الألفاظ ذات الصلة:

لقد تناول العلماء مفهوم التأويل، وذكر أصحاب كلّ فنّ تعاريف عدة له، ونتناول في هذا المطلب الموضوع في نقاط ثلاث:

النقطة الأولى: تعريف التأويل لغةً:

التأويل مصدر، من (أوّل–يؤوّل)، وأصله: أَوْلٌ، والأَوْل معناه: الرجوع، فيقال: آلَ الشيءُ يَؤولُ أَوْلاً ومآلاً: رجع، وأَوَّلَ إليه الشيءَ: رَجَعَه. وأُلْتُ عَنِ الشَّيْءِ: ارْتَدَدْتُ.[4] وبعد التتبع والتقصي لمعاني التأويل في اللغة العربية، تبين لنا أن الكلمة تأتي بعدة معانٍ، ومنها: التفسير والتوضيح، والكشف والبيان،[5] أو: الرجوع إلى الأصل،[6] أو: التصيير،[7] أو: العاقبة،[8] وهذان الأخيران قريبان في معناهما، أو: تعبير الرؤيا.[9]

النقطة الثانية: تعريف التأويل في الاصطلاح: ونتناول في هذه النقطة ما يلي:

أولاً: مفهوم لفظة التأويل في القرآن الكريم:

وردت لفظة التأويل في القرآن الكريم ست عشرة مرةً، في سبع سور، وتكرر ذكرها في بعض السور أكثر من مرة كما في سورة يوسف والكهف،[10] وتُقَسَّم –من حيث المعنى– إلى أقسام، ومنها: تفسير ما يؤول إليه الشيءويصير، إما مطلقاً أوخاصاً بالرؤى، حيث وردت لفظة التأويل بهذا المعنى ثماني مرات، كلها في سورة

يوسف.[11] أو بمعنى: العاقبة التي يصير الأمر إليها، وآخره ومرجعه،[12] وبمعنى: حقيقة الشيء المخبر به.[13]

ولو دقّقنا النظر في بيان معنى كلمة التأويل في مواضعها في ضوء أراء وأقوال المفسرين والعلماء، لرأينا اختلافاً في تفسيرها،[14] إذ لم يتفقوا على تفسير واحد وبيان معنىً متفق بينهم. ولكن مع تباين الآراء فإن المعاني متقاربة، ولو دققنا النظر في الآيات الكريمات وتفاسيرها لوصلنا إلى إمكان جمع تلك الآراء والمعاني المذكورة في كتب التفسير وأقوال العلماء في قول: أن التأويل هو الكشف والبيان، وظهور ما كان مبهماً من قبل، أو كان ينكره بعض، أو ما كان يحتاج إلى الوقت ليظهر، والله أعلم.

ثانياً: معنى التأويل في السنة و أقوال السلف:

إن استعمال السنة النبوية –على صاحبها الصلاة والسلام– وأقوال سلف الأمة للفظة التأويل، لا يختلف عن استعمال اللغة واستعمال القرآن الكريم لها، فالرسول الكريم والصحابة الكرام –رضي الله عنهم– كانوا أهل اللغة، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، لذا كانوا يستعملون تلك الكلمة فيما استعمله القرآن ويريدون ما أراده القرآن، وممّا ورد من استعمالهم للفظة التأويل: قوله في دعائه لابن عباس –رضي الله عنهما–: "اللهم فقّهه في الدِّين وعلّمه التأويل".[15] وعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، قالت: كان رسول الله يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"، يتأول القرآن.[16] وعن كعب الأحبار، أن رجلاً نزع نعليه، فقال: لم خلعت نعليك؟ لعلك تأولتَ هذه الآية: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. طه من الآية:12 [17]

وبعد الاستقصاء والتتبع للفظة التأويل في السنة الشريفة وأقوال السلف وعلماء الأمة وتفسيراتهم لهذه اللفظة، نستطيع أن نجمل استعمال التأويل في معنيين:

المعنى الأول: تفسير الكلام وبيان معناه سواء أوافق ظاهره أم خالفه، فيكون التأويل والتفسير بهذا المعنى متقاربين أو مترادفين،[18] والمثال على هذا دعاؤه لابن عباس -رضي الله عنهما-.

وهذا الذي عبر عنه الطبري في تفسيره عندما قال: القول في تأويل قوله كذا وكذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية، ونحو ذلك، ومراده التفسير.[19]

المعنى الثاني: الحقيقة الخارجية والأثر الواقعي المحسوس لمدلول الكلمة، سواء كان ذلك في الماضي أو المستقبل، ومعنى ذلك: التطبيق والتنفيذ، فإن نصّ الشارع إن كان طلباً يكون تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به، كحديث أمنا عائشة –رضي الله عنها– السابق، وعلى هذا فإن السنة هي تأويل الأمر والنهي.[20]

وينبغي التنويه إلى أن ما ذكرناه من استعمال السلف للفظة التأويل هو استعمالهم لها ليس بمعنى: صرف المعنى عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح، والتي جعلت تلك الكلمة مصطلحاً معاصراً، ذات أبعاد ومعاني عميقة. إذن: فإن هناك فرقاً بين استعمال سلف الأمة للفظة التأويل وبين تطبيقهم للفظة التأويل في الميدان العملي التطبيقي.

أما حقيقة التأويل فكانت موجودةً عند السلف –مع أنهم لم يستعملوا الكلمة في هذا المعنى المعاصر–، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها: تأويل الصحابة في مسألة التحصيب،[21] حيث ذهب بعض الصحابة كأمنا عائشة وابن عباس –رضي الله عنهم– إلى أن التحصيب ليس بسنّة، إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ، بينما ذهب آخرون كأبي بكر وعمر وعثمان وابن عمر –رضي الله عنهم– إلى أنه سنّة،[22] وفي هذا يقول الدكتور عثمان محمد غريب: "ولا يخفى أن ما قام به أصحاب الرأي الأول هو من صلب التاويل، لأنه صرف للأصل من أفعال النبي ﷺ إلى غيره بدليل، والأصل من أفعاله ﷺ – كما هو معلوم– التشريع".[23]

ثالثاً: تعريف التأويل عند أهل الاصطلاح والتعريف:

قال أبو الوليد الباجي: "صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله". ثم يوضح تعريفه بقوله: "ومعنى ذلك أن يكون الكلام يحتمل معنيين فزائدًا، إلا أن أحدهما أظهر في ذلك اللفظ إما لوضع أو استعمال أو عرف، فإذا ورد وجب حمله على ظاهره، إلا أن يرد دليل يصرفه عن ذلك الظاهر إلى بعض ما يحتمله".[24]

1. وقال الجرجاني: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، ثم وضح وقال: إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾،[الأنعام من الآية:95] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل كان تأويلًا".[25]

2. وقال أبو يحيى زكريا الأنصاري: "هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح".[26]

رابعاً: معنى التأويل عند المفسرين:

اختلفت وجهات نظر علماء التفسير في تعريف التأويل، هل هو مرادف للتفسير، أم هناك فرق بينهما؟ وإذا كان هناك فرق بينهما، ففيم يكمن الفرق؟

ثمّة فريق يرون أنهما بمعنىً واحد، ومنهم: الطبري المفسر، وقد سمّى تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أو (جامع البيان في تأويل القرآن)، وسار فيه على عدم التفريق بين بين التفسير والتأويل، وعلى هذا فإن كل ما يطلق عليه التفسير يطلق عليه التأويل، والعكس صحيح أيضاً، وقد شاع ذلك عند المتقدمين،[27] وكذا يراه أبو العباس ثعلب، الإمام اللغوي حيث سُئل عن التأويل، فقال: "المعنى والتفسير والتأويل واحد".[28]

وآخرون يرون الفرق بينهما، وقد اختلفوا فيما بينهم في تحديد الفرق بينهما. وسيأتي تفصيل هذه المسألة في بيان الفرق بين التفسير والتأويل.

خامساً: تعريف التأويل عند الأصوليين:

بما أن النصوص الشرعية –نصوص القرآن والسنة– تحتمل التأويل وتقبله وقد تكرر هذا المصطلح في كثير من المباحث الأصولية، فإن علماء الأصول قد أدخلوا مباحث التأويل في كتبهم، وتناولوه تعريفاً وتقسيماً وشرحاً وتفصيلاً.[29] وفيما يأتي نذكر بعضاً من تعريفات علماء أصول الفقه:

1. قال ابن حزم الظاهري: "التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة، إلى معنىً آخر".[30]

2. قال إمام الحرمين الجويني: "التأويل رد الظاهر إلى ما إليه ماله في دعوى المؤول".[31]

3. قال الغزالي: "التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر".[32]

4. قال الرازي: "التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر".[33]

5. قال الصفي الهندي: ''التأويل عبارة عن صرف اللفظ عما دل عليه بظاهره إلى ما يحتمله''.[34]

6. قال الدكتور مصطفى الزلمي: ''هو العدول عن تطبيق ظاهر نص ظني الدلالة إلى ما يحتمله من حكم آخر لدليل يقتضيه''.[35]

ملاحظتان:

الأولى: عندما نمعن النظر في تعريفي الغزالي والرازي ونقارن بينهما نرى أنهما مماثلان مع وجود فرق خفيف، وقد انتقد الآمدي وغيره هذين التعريفين، وفصلوا القول في الرد.[36]

الثانية: عند الاستقصاء وتدقيق النظر في تعاريف الأصوليين للتأويل نلاحظ أن هذه التعريفات للتأويل متباينة، فبعضها يشمل على التأويل الصحيح والفاسد مثل تعريف ابن حزم، وإمام الحرمين، وبعضها لا يشمل إلا على الصحيح.[37]

سادساً: التعريف المختار:

عندما نمعن النظر في هذه التعاريف –تعريف المتأخرين للتأويل كمصطلح مستقل– نرى بوضوح تام أنها متقاربة في المعنى –حتى وفي الألفاظ– مع اختلاف يسير نلاحظها في الألفاظ والمعنى.

وقد جمع بين تلك التعريفات الدكتور محمد الذهبي، حيث جمع تعريف التأويل بين المتأخرين من الفقهاء، والمتكلمين، والمحدثين، والمتصوفة، بقوله: ''هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به''،[38] ثم قال: ''وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف''.[39]

ملاحظة: قد اتخذنا هذا المعنى منهجنا في دراستنا لما ورد (أو لما اخترنا) في رسائل النور من التأويل لنصوص الكتاب والسنة، وبهذا يكون منهجنا منهجاً واضحاً، وهو اختيار ما أوله النورسي رحمه الله من النصوص على غير ظاهره بغض النظر عن إمكان الجمع بين المعنيين، أو عدم إمكان ذلك ووجوب الأخذ بالمعنى المرجوح فقط. وإن كان الأكثر من النماذج الواردة في البحث هو من التأويل المصطلح عليه عند جمهرة الأصوليين. ويشمل التأويل إذا لم نمنع المعنى الظاهر مع المعنى المرجوح التفسيرَ الإشاري، أو المعاني الإشارية للنصوص[40] الذي نقف عنده في مواضع عدّة من رسائل النور.

النقطة الثالثة: الفرق بين التأويل وبين مصطلحات ذات الصلة (لفظة التفسير نموذجاً):

هناك مصطلحات كثيرة في العلوم الإسلامية توافق مصطلح التأويل في بعض جزئياته، وهذا التوافق والصلة نِسبيّ، يختلف من مصطلح لآخر، ولعل أقرب المصطلحات للتأويل هو لفظة التفسير، لذا سنتناوله باختصار، ثم نبين النسبة والفرق بينهما، وكالآتي:

أولاً: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً:

لشدة العلاقة بين مصطلحي التفسير والتأويل، لا بد من بيان معنى التفسير في اللغة والاصطلاح، لكي نكون على بصيرة بمعرفة التفسير، ولكي يسهل علينا بيان نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف بين اللفظتين.

أ– التفسير لغةً: من الفَسْر، وهو البيان وكشف المغطى، وفسّره، أي: أوضحه وأبانه، والتفسير: هو كشف المراد عن اللفظ المشكل، وبيان وتفصيل للكتاب.[41]

ب– التفسير اصطلاحاً: عرّف العلماءُ التفسيرَ بتعاريف كثيرة، ومنها: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه.[42] أو هو: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك.[43]

ولو أمعنّا النظر في هذه التعاريف وغيرها لرأينا تشابهاً من حيث الجملة، أما من حيث التفاصيل فتتفاوت ما بين مفصّل وموسّع وما بين مجمل محصر، فمنهم من أدخل في تعريف التفسير ما ليس بمهمة المفسر، وإنما من مهمة الأصولي، ومنهم من أدخل فيه الإعجاز العلمي، وهكذا... [44]

ثانياً: النسبة والفرق بين التفسير والتأويل:

اختلف العلماء في تحديد النسبة بين اللفظين، وكذلك في تحديد الفرق بينهما، وذكروا في ذلك آراء كثيرةً، والسبب في ذلك –والله أعلم– يعود إلى سعة معنى التأويل، بل هذه الكلمة تحمل في ذاتها تأويلات عديدة، عند أصحاب كل فن بين القدامى والمحدثين. ولا يخفى أن تلك الكلمة قد تطورت بمرور الزمن منذ زمن الرسالة وإلى عصرنا الحاضر، يقول أمين الخولي: "وأحسب أن منشأ هذا كله هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهاب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع

شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب".[45] وبعد التحري في كتب العلماء يمكن تلخيص النسبة والفرق بينهما فيما يلي:

1. إن التفسير والتأويل يشتركان في اعتمادهما على الاجتهاد، وكذا أن الغرض منهما بيان ما هو المقصود من تطبيق النص في خصوص القضية التي يسري عليها.[46]

2. إن التفسير والتأويل مرادفتان تماماً، أي: هما بمعنىً واحد، وإلى هذا ذهب جمع من العلماء،[47] وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.[48] وقد أنكر ذلك ابن حبيب النيسابوري وقال: "قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه"،[49] وكأنه يرى الفرق بين الكلمتين حتى عند المفسرين القدامى.

3. وفي تحديد الفرق بينهما هناك الكثير من الآراء، منها: إن التفسير أعم من التأويل، إذ أكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني.[50] أو: أن التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة، وهذا هو المشهور عند المتأخرين.[51] وقيل: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة.[52] أو: التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية.[53] أو: الفرق في الباعث، فإن الباعث للتفسير إزالة غموض النص، أمّا باعث التأويل فمصلحة، أو حاجة، أو ضرورة تقتضي العدول بالنص من معناه الظاهر إلى معناه غير الظاهر.[54]

وللنورسي رحمه الله كلمته في المسألة، فإنه رحمه الله يرى الفرق بين التفسير والتأويل، وكأن التفسير يكون للقطعيات التي لا تحتمل إلا معنىً محدداً، والتأويل يكون للظني الحامل لأوجه من المعاني، حيث يقول بعد كلام مفصل: "إن القصد من هذا التفصيل فتح طريقٍ لتمييز وفرز التفسير عن التأويل... والقطعي عن الظني..."[55]

وقيل غير ذلك، والآراء كثيرة،[56] فبما ذكرناها نكتفي.

المطلب الثاني

أنواع التأويل وأوجهه وشروطه

لأهمية التأويل ودوره البارز، فقد أصبح مكان اهتمام العلماء، حيث بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل تحديد إطاره الشرعي، ونظراً لخطورته إذا ما استُعمل في غير محله فقد وضعوا لصحته شروطاً، ونتناول هذا المطلب في نقاط ثلاث، وكالآتي:

النقطة الأولى: أنواع التأويل[57]

بعد تتبع المصادر التي تخصّ أصول الفقه عامةً، والتأويل خاصةً، تبيّن أن للتأويل تقسيمين، تقسيم من حيث الصحة والبطلان، وآخر من حيث القرب والبعد، في كل منهما أنواع،[58] ولقرب التقسيمين أحدهما من الآخر، وشيء من التداخل بينهما، نقسّم التأويل ثلاثة أنواع:[59]

النوع الأول: التأويل القريب: وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح قريب بدليل، ويكفي لصرفه أدنى دليل، وهو التأويل الصحيح.[60]

مثاله: تأويل الأسد بالشجاع، والحمار بالأبله،[61] وتأويل قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾،[المائدة من الآية: 6] أي: إذا أردتم القيام.[62]

النوع الثاني: التأويل البعيد: وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح محتمل احتمالاً غير متبادر إلى الذهن، ولا يؤيده دليل قويّ يقوي ضعف المحتمل، ويسمى التأويل الفاسد.[63]

مثاله: ذهب بعض بوجوب مسح الرجلين في الوضوء،[64] لا غسلهما في قوله تعالى:﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾،[المائدة من الآية:6] واحتجوا بقراءة الجر في﴿وأَرْجُلكم﴾ عطفاً على ﴿برُؤوسكم﴾.[65]

وقد رد الجماهير هذا التأويل البعيد، وذهبوا إلى أن هذه القراءة –مع صحتها– لا تدل على ما ذهب إليه هؤلاء، واستدلوا بأدلة كثيرة، منها ما ثبت في الصحاح من مداومة الرسول ﷺ على غسل الرجلين، ولم يثبت المسح عنه من وجه صحيح، وأمر بالغسل في أحاديث كثيرة،[66] وثبتت به آثار عن الصحابة،[67] وقراءة النصب ﴿وأرجُلَكُم﴾ صريحة في عطف الأرجل على الأيدي، فتكون في قراءة الجر على المجاورة.[68]

النوع الثالث: التأويل المتوسط: وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح محتمل احتمالاً متوسطاً بين الإرادة وعدمها، ولا يكفيه أدنى دليل، بل يشترط في دليله أن يكون متوسطاً بين دليلي التأويل القريب والتأويل البعيد، فإن قوي الدليل بحيث أصبح أقوى من المتوسط يكون التأويل صحيحاً مقبولاً، وإن كان أدنى من المتوسط يكون تأويلاً مردوداً.[69]

مثاله: حرف الواو في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾،[المائدة من الآية:6] فقد تكررت في الآية، وقد اختلف العلماء هنا هل هي للترتيب أم لا؟ وقد أدى إلى اختلاف العلماء في الترتيب بين أعضاء الوضوء، هل هو واجب أم مستحب؟ وقد ذهب الحنفية[70] ومن معهم إلى ندبية الترتيب، والواو عندهم لمطلق الجمع بين الأعضاء، بينما الشافعية[71] ومن معهم أولوا الواو وحملوها على وجوب الترتيب.[72]

ولا يخفى أن التفريق والتمييز بين ما هو قريب وما هو بعيد من التأويل أمر صعب، وقد ذكر الدكتور مصطفى الزلمي أنه لا يوجد معيار علمي موضوعي دقيق للتمييز بين ما هو قريب وما هو بعيد من التأويلات، وإنما المعيار شخصيّ، فربّ تأويل يكون بعيداً عند شخص، وفي نفس الوقت يكون قريباً في نظر شخص آخر، وكذلك العكس، لأن مردّ القرب والبعد هنا إلى الاجتهاد والإدراك، والناس مختلفون في ذلك.[73]

وبعد هذا العرض والتفصيل لأنواع التأويل ينبغي مراعاة أمر مهم جدّاً، ألا وهو الاعتدال في التأويل، فقد وقع في التأويل إفراط وتفريط بين من يذهب إلى غلق باب التأويل كله، مما يؤدي إلى البعد عن روح الشريعة، والجمود على النصوص، وبين من يذهب إلى فتح باب التأويل على مصراعيه، فيُخرجون النصوص عن معناها الحقيقي الظاهر إلى تأويلات باطنية بعيدة، فيصل بهم الأمر إلى العبث بالنصوص ومتابعة الآهواء، ومذهب جماهير العلماء الاعتدال، والذي يكمن في الأخذ بالتأويل بشروطه التي وضعها العلماء في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وعلمائها، وهو التأويل الصحيح الذي دل عليه دليل، ولا يأباه اللفظ، وهذا هو الحق والصواب.[74]

النقطة الثانية: أوجه التأويل:

اختلف العلماء في تحديد أوجه التأويل وحصرها، فمنهم من يرى أن هناك وجهين للتأويل فقط،[75] ومنهم من جعلها أحد عشر وجهاً،[76] ومنهم من عدّ لها ثمانية أوجه،[77] وهذان الأخيران اتفقا على سبعة أوجه.[78] ويرى الأستاذ الدكتور عثمان محمد أن أوجه التأويل عشرة.[79] ونحن سنذكر بعض هذه الأوجه:

أولاً: المجاز: وهو ما يقابل الحقيقة. والحقيقة في الكلام: هي عبارة عن قول استعمل فيما وضع له في الأصل.[80] وقال السبكي: "اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب".[81] وعلى هذا يكون تعريف المجاز هو: استعمال الكلام أو القول في غير ما وضع له.[82]

ولا ريب أن فهم الحقيقة والمجاز كما هما أمر صعب بحيث لا يستطيع الغوص في أعماقهما إلا الحذاق من العلماء، وقد قال سعيد النورسي رحمه الله: "إذا وقع المجاز من يد العلم إلى يد الجهل ينقلب حقيقةً، ويفتح أبواباً إلى الخرافات".[83]

مثاله: هناك أمثلة كثيرة للمجاز، فمثلاً: يقال: فلان له يد طولى في مهنته، بمعنى: أنه بارع ماهر ذو خبرة فيها، ويحكي لنا الله سبحانه وتعالى قول إخوة يوسف لأبيهم، ويقول على لسانهم: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾،[يوسف من الآية:82] أي: سل أهل القرية، فإن القرية جامدة لا حياة فيها، فكيف تُسأل؟[84]

ثانياً: الاشتراك، ويقابله الانفراد.

والانفراد: هو دلالة اللفظ على معنى واحد فقط، لا يشاركه فيها غيره.[85] مثل لفظة (الخيل) فهذا اللفظ وضع للحيوان المخصوص، فلا يشاركه فيه غيره.

والاشتراك: هو دلالة اللفظ على أكثر من معنى حقيقة.[86] وعرّف الرازي المشتركَ بقوله: "اللفظ المشترك هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعاً أولاً".[87] ورُوي عن الإمام الشافعي أن المشترك يعمم على جميع متناولاته.[88] مثاله: لفظة العين، فإنها تستعمل للعين الباصرة، وللعين الجاري (مصدر الماء)، وللجاسوس، وللدينار، وغيرها.[89]

ثالثاً: الترادف، ويقابله التباين.

والتباين كما عرّفه الجرجاني: "التباين: ما إذا نسب أحد الشيئين إلى الآخر لم يصدق أحدهما على شيء مما صدق عليه الآخر".[90] والترادف هو: "توالي الألفاظ

المفردة على موضوع له واحد بالاستقلال".[91] وعلى هذا تكون الألفاظ المترادفة متحدةً معنىً، مختلفةً لفظاً.[92] مثاله: (كالصارم والمهند) و (الفصيح والناطق) و (البرّ والقمح).[93]

رابعاً: النسخ، وهو خلاف ما ثبت وبقي حكمه. والنسخ كما عرّفه الغزالي هو: "الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به، مع تراخيه عنه".[94] مثاله: للنسخ أمثلة كثيرة بحكم تفرعه إلى أنواع وأقسام، ومن الأمثلة: نسخ التوجه إلى البيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.[البقرة:144] [95] وعِدّة المتوفى عنها زوجها التي كانت في البداية حولاً كاملاً، بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾،[البقرة من الآية:240] ثم نسخت بآية كريمة أخرى نزلت بعدها وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.[البقرة من الآية:234] [96]

خامساً: التخصيص، ويقابله العام. والعامّ: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له.[97] والتخصيص: هو قصر العامّ على بعض أفراده.[98] مثال العامّ والتخصيص: قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.[العصر:1-3] [99]

سادساً: التقييد، ويقابله الإطلاق. والمطلق: هو اللفظ الدال على فرد غير معين، أو أفراد غير معينين.[100]

والمقيّد: هو ما تناول معيّناً.[101] مثاله: قال تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾،[المجادلة من الآية:3] مطلقاً، ثم قيّد المطلق بشرط الإيمان بقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾.[النساء من الآية:92] [102]

ملاحظتان:

الأولى: أوجه التأويل كثيرة –كما ذكرنا–، فاختصرنا على ذكر أهم ما يهمنا.

الثانية: إن كل وجه من تلك الوجوه المذكورة للتأويل يحمل تفاصيل كثيرة، فاختصرنا كل وجه منها بما يناسب الحال، والحال هنا يقتضي الاختصار.

النقطة الثالثة: شروط التأويل الصحيح:

لا يخفى أن القرآن الكريم تبدو في عباراته مرونة ظاهرة، وأنه حمّال ذو وجوه كما قاله الإمام علي رضي الله عنه،[103] ومن جانب آخر فإن التأويل استثناء من الأصل، إذ الأصل هو حمل اللفظ على معناه الحقيقي، ولا يعدل إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة.[104]

فحفاظاً على النصوص من نزعات الهوى، ولخطورة مسألة التأويل –كما قلنا– فقد اشترط العلماء لصحة التأويل شروطاً، ومن أهمها:

1. أن يكون النصّ الذي يُؤوّل قابلاً للتأويل، بحيث يحتمل أكثر من معنى أو حكم، وبخلافه يكون العدول عن معناه تحريفاً للنص واتباعاً للهوى،[105] وعلى هذا فلا يمكن أن تُؤوَّلَ النصوص المحكمة، لأنها قطعية الدلالة، فلا يبقى فيها مجال للاحتمال.[106]

2. أن يحتمل اللفظُ المعنى الذي يحمل عليه وادُّعي أنه المراد.[107]

3. أن يكون التأويل موافقاً لقواعد اللغة، أو عرف الاستعمال، أصطلاح الشرع، وكل تأويل خرج عن هذه الثلاثة فباطل.[108]

4. أن يقوم دليل على صحة التأويل، ويجب أن يكون دليله الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح دليلاً واضحاً، وإلا كان تأويلاً فاسداً، أو تلاعباً بالنصوص.[109]

5. أن يكون هناك سبب يوجب التأويل، وباعث يقتضيه، كجلب مصلحة، أو دفع مضرة.[110]

6. ويشترط فيمن يتولى عملية التأويل الأهلية (الأهلية الاجتهادية)، لأن التأويل عملية اجتهادية، تحتاج إلى التسلح والإحاطة بكل ما يحتاج إليه المجتهد في عمله، ومنه الإلمام باللغة وأسرارها، ومقاصد الشريعة، وعلل الأحكام وأسبابها،[111] إلى غير ذلك من شروطه،[112] قال الدكتور عثمان: "وقد اتفق العلماء في الاشتراط للمؤوّل كل ما يشترط للمجتهد، ولم يخالف في هذا إلاّ ابن حزم".[113]

المبحث الثاني

التأويل في رسائل النور

بعد أن فصّلنا القول في تعريف التأويل وأنواعه وأوجهه وشروطه، وما يتعلق به من الألفاظ ذات الصلة –في المبحث الأول–، من الضروري استقراء لفظة

(التأويل) واستعمالاتها في رسائل النور، وذلك لكي نكون على بصيرة باستعمال النورسي رحمه الله لتلك الكلمة، ونتناول مبحثنا هذا في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التأويل وأنواعه في رسائل النور

سنركز في هذا المطلب على نقطتين:

النقطة الأولى: مفهوم التأويل وألفاظه في رسائل النور:

أ– مفهوم التأويل في رسائل النور:

إن مفهوم التأويل في رسائل النور لا يخرج عن المدلول المتداول بين العلماء، وقد عرّفه النورسي رحمه الله بأنه: "معنى واحد محتمَل من عدة معاني محتملة وممكنة".[114]

ثمَّ يوضِّح ويقول: "إنَّ التأويل يعنى: أن هذا المعنى ممكن مراده من هذا الحديث، أي: يحتمل هذا المعنى، أما ردّ إمكان واحتمال ذلك المعنى –حسب علم المنطق–[115] فيكون بإثبات محاليّته".[116]

أي: أن هذا المعنى الذي انتهى إليه التأويل من المعاني المحتملة وبإمكان اللفظ تحمله، وإذا قمنا بردّ هذا المعنى المؤوّل لابدّ من أن نثبت محاليته. وهذه المحالية تختلف بين علم وآخر، ولكن في العلوم الشرعية يمكننا أن نضبطها بشروط التأويل المقبول، فمتى ما توفرت هذه الشروط في المعنى المؤوّل يكون التأويل مقبولاً، وبتخلفها –كلياً أو جزئياً– يكون التأويل مردوداً.

وبهذا الّذي مرّ من كلام الأستاذ النّورسي رحمه الله حول مدلول التأويل نستطيع أن نقول: أن الأستاذ يوسّع في مدلول التأويل، بحيث يدرج فيه أحياناً التفسير –كما سيأتي–. ومن جانب آخر فإن الجمع بين المعنيين في محاور التأويل المتعددة (من التصريح والكناية أوالخاص والعام أوالحقيقة والمجاز و...) مستساغ أيضاً عند الأستاذ شريطة إمكان الجمع ، وإن كان الراجح هو المعنى الثاني الذي انتهى إليه التأويل، وهو الذي قال به بعض من المالكية والشافعية،[117] بمعنى أنه لا ينكر المعنى الأول بعد عملية التأويل وإن كان الراجح هو الثاني. ولكن المعنى الثاني هو المعنى المقبول فقط إذا كان المعنى الأول منافٍ لأصل من الأصول العقدية أو الشرعية المتفق عليها، وحينذاك يكون المعنى الأول أو الظاهر غير مراد من المتكلم قطعاً.

ب/ الألفاظ المعبّرة عن التأويل في رسائل النور:

بعد تتبع أماكن ورود التأويل في رسائل النور، والألفاظ المستعملة فيه تبين لنا أن النورسي رحمه الله استعمل ألفاظاً تعبّر في سياقاتها عن معنى التأويل، ومن تلك الألفاظ:

أولاً: التفسير: عندما نمعن النظر في استعمال النورسي رحمه الله نرى أنه يستعملها بمعناه المستقل، أي: يرى الفرق بين اللفظتين،[118] ولكن أحياناً يستعمله بمعنى التأويل، ومثال ذلك يقول: "ألا تعلم أن متشابهات القرآن كما تحتاج إلى التأويل، كذلك مشكلات الأخبار تحتاج إلى التعبير والتفسير؟"[119] ويقول: "كما أن في القرآن الكريم آيات متشابهات تحتاج إلى تأويل، أو تطلب التسليم المطلق، كذلك في الحديث الشريف مشكلات تحتاج أحياناً إلى تفسير وتعبير دقيقين".[120] فيُفهم من هاتين العبارتين أنه استعمل التفسير بمعنى تأويل نصوص السنّة.

ثانياً: التعبير: وهذه اللفظة يستعملها أيضاً في معنى التأويل، ومثال ذلك: هاتان العبارتان اللتان ذكرناهما الآن في لفظة التفسير.

ويُستنتج مما ذكرنا أن ألفاظ (التفسير والتأويل والتعبير) مرادفة عند النورسي رحمه الله إذا تعلقت بغير القرآن.

ثالثاً: الإشارة، أو المعنى الإشاري (التفسير الإشاري): كثيراً ما يستعمل النورسي المعاني الإشارية في رسائله بمعنى التأويل تماماً، أي: بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره، أو ذكر أوجه لمعنى الآيات، ومثال ذلك: بيانه لمعنى إشاري لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، التوبة الآية:129 حيث قال بعد ذكر الآية: "غدت هذه الآية بمثابة سفينة أمان في منتهى السلام والاطمئنان، فدخلت الروح آمنة مطمئنة في حمى هذه الآية الكريمة... وفهمت في حينها أن هناك معنى غير المعنى الصريح لهذه الآية الكريمة، وهو المعنى الإشاري، فلقد وجدت فيه سلواناً لروحي، حيث وهب لي الاطمئنان والسكينة".[121] ولكن يبقى حينذاك إشكال نفي المعنى الأول الظاهر، ولكن كما سبق أن بينا أن المتتبع لنصوص الأستاذ يرى أنه يرجّح ما انتهى إليه البعض من الشافعية وغيرهم من أن التأويل لا ينافي الجمع بين المدلولين –الظاهر والمؤول– إذا ساعدنا النص على ذلك ولم نقع في محذور شرعي عند القول بالجمع وإمكانه.

النقطة الثانية: أنواع التأويل في رسائل النور:

عند استقراء النصوص المؤوّلة في رسائل النور، وإمعان النظر في سياقاتها، نصل إلى أنها قسّمت التأويل باعتبارات مختلفة، وبحيثيات متنوعة، وذلك كالآتي:

أولاً: من حيث النصوص: فهناك التأويل الوارد على متشابهات القرآن، وهناك التأويل على نصوص السنة ومشكلاتها (متشابهاتها). ومن أمثلته على القرآن: تأويله رحمه الله لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾،[طه:5] إن هذه الآية الكريمة عنده: "تُبيّن الربوبية الإلهية وكيفية تدبيرها لشؤون العالم في صورة تمثيل وتشبيه لمرتبة الربوبية بالسلطان الذي يعتلي عرشه ويدير أمر السلطنة"،[122] ويرى أن أسلوب خطاب الآية الكريمة هو أسلوب بلاغي يراعي أفهام الناس ويحترم أحاسيسهم ويتماشى مع عقولهم، فهذا الأسلوب وأمثاله يسمّى عنده بـ (التنزّلات الإلهية إلى عقول البشر).[123]

والتأويل الوارد على السنة كثير جداً، ومن أمثلته: تأويل النورسي رحمه الله للرواية الصحيحة المشكلة التي تتحدث عن ضرب موسى عليه السلام لملك الموت وفقئه عينه.[124]

ثانياً: من حيث القبول والرد: فتناول النورسي رحمه الله تعالى في رسائله أنواعاً من التأويل، وحكم عليها من حيث القبول والرد، وعليه فالتأويل من هذه الحيثية على أنواع، هي:

1. التأويل المقبول المستساغ: وهو كل تأويل استند إلى دليل شرعيّ أو عقليّ أو علميّ ، وما خالف ذلك فلا يقبل، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها: إنه "رحمه الله" عندما يؤوّل معنى رواية الثور والحوت الذين يحملان الأرض[125] ببرجين مقدّرين في مدار الأرض السنوي، يقول بعد ذكر تفصيل للموضوع: "... لذا يحوز هذا التأويل أهميةً في نظر الفلك الحديث".[126]

2. التأويل السيّء، أو سوء التأويل، أو سوء الظن وحمل الأمر على احتماله السيء، وقد أورد النورسي رحمه الله هذا النوع عند الكلام عن تصرفات الناس وكلامهم، وحملها وفق ما ينتهي إليه عقل المرء وظنه، ويقول: "والذي يؤوّل تصرّفات إخوانه المؤمنين تأويلاً سيئاً، لا محالة سيتعرّض للجزاء نفسه في وقت قريب".[127]

3. التأويل المتكلف، وذلك يحدث عندما نغضّ الطَّرف عمّا يدور حول اللّفظ من حالٍ ومرتبة للفاعل أو المتكلم، ونقف عند اللفظ وبنيته فقط منعزلاً به عن كل ذلك، ويذكر النورسي رحمه الله هذا النوع عندما لا يوافق تأويلاً لأستاذه الإمام الرباني في الفرق بين الشفقة والمحبة في خصوص سيدنا يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام، فالأستاذ يراه شفقة، والإمام الرباني يراه محبة.[128]

4. التأويل المتحذلق، والمعني من الحذلقة: التصرف بالظرف،[129] وقد تطرق النورسي رحمه الله إلى هذا النوع من التأويل وسمّاه بهذا الإسم، وذلك أثناء دفاعه عن نفسه أمام ادعاءات المحاكم، حيث قاموا باستخراج تأويل متحذلق –على حدّ تسمية النورسي رحمه الله– في تأويلاته لبعض النصوص الواردة بشأن السفياني، وحملوها على محمل سياسي أرادوا بذلك تورطه في السياسة والأمور الدنيوية المتعلقة بالسلطة، وأجاب عليها.[130]

ثالثاً: من حيث القول والفعل: فهناك في رسائل النور تأويل القول والنصّ، وهذا يحوز أغلب التأويلات الواردة في الرسائل.[131] وهناك تأويل للفعل، وهذا النوع موجود أيضاً مع قلته عند العلماء. وإن هذا التأويل –الذي هو تأويل الفعل– ممّا يميّز النورسي رحمه الله عن كثير من العلماء الذين تناولوا تأويل النصوص.

ومن أمثلة تأويل الفعل في رسائل النور: تأويله رحمه الله للروايات التي تتحدث عن ملاطفة النبي وحمله وتقبيله للحسن والحسين –رضي الله عنهما–،[132] حيث يؤول هذه الروايات بأنها –سوى المعاني الظاهرة لتلك الروايات من الحب والشفقة عليهما– تشير إلى أن النبي كان على عِلمٍ بما أراه الله بأن هذين العَلَمين –رضي الله عنهما– يكونان بداية سلسلة نورانية من نسله تتولى مهمة من مهمات النبوة، وكذلك فإنه يخرج من نسلهما أئمة مهديين كالشيخ الكيلاني وجعفر الصادق وغيرهما، فاستحسن خدماتهم المقدسة وقدّر أعمالهم، فهذا التقبيل والاهتمام علامة على التقدير.[133]

رابعاً: من حيث صحّة النصّ: فيوجد في رسائل النور التأويل لنصوص صحيحة ثابتة، كتأويل نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ويوجد التأويل لنصوص لم يصحّ عند العلماء، كتأويله رحمه الله لرواية الثور والحوت –المذكورة قبل صفحة–، وقد أول تلك النصوص ودافع عن معناها.[134]

خامساً: من حيث قدسية النصّ المؤوَّل وعدم قدسيته: فقد أوّل النورسي رحمه الله النصوص المقدسة كنصوص الكتاب والسنة، وأوَّل أيضاً النصوص والأحوال التي لا تتصف بالقدسية أو هي غير مقدسة، كتأويل الحسّ قبل الوقوع، حيث يذكر النورسي رحمه الله أنه في مرحلة (سعيد القديم) أحسّ بأن استبداداً مريعاً مقبل على الأمة، ثم يقول: "ولكن هذا الإحساس المسبق كان بحاجة إلى تأويل وتعبير..."[135] ثم يفصّل القول فيه. وكتأويل الرؤى، حيث كان أحد طلابه قد رأى رؤيا وكتب إلى النورسي رحمه الله ليعبّر عنه، فكتب إليه النورسي وجاء فيه: "إن ما رأيتموه من رؤيا يا أخي هو رؤيا مباركة، ولكنها تحتاج إلى تأويل وتعبير وتفسير..."[136] وكذا كشفيات الأولياء.[137]

وختاماً نقول: إن التأويل عند النورسي "رحمه الله" يقبل التجزئة والتقسيم، لذا فإن هذا التقسيم والتنويع والتوزيع يلائم المقام.

المطلب الثاني

منهج التأويل ودواعيه في رسائل النور

وسنتناول موضوع هذا المطلب أيضاً في نقطتين:

النقطة الأولى: منهج التأويل في رسائل النور.

رسم النورسي رحمه الله منهجاً نستطيع أن نقرأه من خلال النصوص والمواضع التي قام بالتأويل فيها، ويمكن تحديد معالم منهجه رحمه الله في النقاط الآتية:

1. الحقيقة مقدمة على التأويل وصرف اللفظ عن مدلوله المتداول، ولا يُلتجأ إلى التأويل إلا بتوفر الدواعي له، إذ الأصلُ الحقيقةُ، والتأويل يُلتجأ إليه عند الضرورة. ولذلك نراه يتمسك بالحقيقة مهما أمكن، ونستطيع أن نبرز هذا المنهج عندما يفسِّر أيام مكوث الدجال في الأرض على ظاهرها، مخالفاً لرأي علماء كثيرين أوّلوا تلك الأيام،[138] وفي موضع آخر عندما يتحدث عن اللذائذ الجسمانية لنعم الجنة يقول: "فبيان القرآن الكريم للّذائذ الجسمانية صريح في غاية الصراحة، بحيث لا يمكن أن يتحمّل أيّ تأويل يصرفه عن المعنى الظاهريّ".[139]

2. لا يمكن الجزم بالمعنى المؤوَّل، أي: التأويلُ غيرُ قطعيّ، بل هو احتمال من الاحتمالات الواردة لمدلول اللفظ، وهذا مما يفيد أنه مع إمكان جمع المعنيين في التأويل إذا تحمل اللفظ هذا ولم نقع في محذور شرعي –كما سبق–. يقول رحمه الله: "إن معنى التأويل لحديث شريف أو لآية كريمة هو: أنه معنى واحد محتمل من عدة

معاني محتملة وممكنة"،[140] ولكن إذا اعتُضد هذا المعنى المؤول بالشواهد الخارجية، كتحقيق المعنى في الواقع المشاهد، فحينذاك يرتقي إلى مستوى أعلى، ولا يمكن ردّ إمكانه إلاّ بإثبات محاليته، حيث يقول: "... أمّا ردّ إمكان واحتمال ذلك المعنى –حسب علم المنطق– فيكون بإثبات محاليته".[141]

3. قد يحتاج التأويل إلى بيان وإيضاح أكثر وإظهار الحكمة فيه من عند المؤوّل نفسه، وذلك إذا كان المعنى المؤوَّل بحاجة إليه، كما في مثل حالة ما إذا لم يكن المعنى المؤوَّل مستساغاً ومعروفاً عند العلماء. فنرى الأستاذ عند هذه الحالة وبعد تأويله لبعض ما ورد من أخبار الساعة وعلاماتها يقول: "فإن عدم معرفة أهل العلم وأهل الإيمان لتلك التأويلات وعدم مشاهدتهم لها دفعني إلى مباشرة كتابة إيضاح بشأنها وبيان الحكمة فيها..."[142]

4. يرد التأويل على النصّ الثابت، وعلى غير الثابت، وعلى الفعل كما هو على القول، وعلى عبارات عموم الناس، لأن التأويل ظاهرة لغوية في اللغة العربية فلا يمكن إنكارها، فباب التأويل واسع عند النورسي رحمه الله.[143]

5. ينبع التأويل عن حسن الظنّ بالنصّ وصاحبه (المتكلم به)، ويراد من التأويل الوصول إلى مراد المتكلم، أو مراد من مراداته في إطلاق النصّ أو العمل والفعل الذي يدور التأويل في محوره، فيروي أحد طلاب النورسي رحمه الله في وصفه، ويقول: "... وكان دائماً يحاول أن يؤوّل الأمور بحسن الظنّ، ويحثّنا على ذلك، ويقول: نحن مكلّفون بحسن الظنّ"،[144] ويقول رحمه الله في مكان آخر: "والذي يؤوّل تصرّفات إخوانه المؤمنين تأويلاً سيّئاً، لا محالة سيتعرّض للجزاء نفسه في وقت قريب".[145]

6. التأويل يصدر عن المجتهد، ويتولّد عند من يتعمّق في الفهم وتكثر لديه المعاني والاحتمالات حول النصّ، أو عند اختلاط الآراء فيه.[146]

7. بما أن التأويل عملية اجتهادية، فهو قابل للاعتراض والتصحيح، وللقبول والردّ، ولابدّ من الإنصاف في تقييم التأويل وعدم التعصب أو التزمت فيه، ونستطيع أن نبرز مكانة النورسي رحمه الله في هذا الأمر، إذ نراه لا يرضى بتأويل أستاذه الإمام الرباني في مسألة الفرق بين الحب والشفقة،[147] فلا يثنيه حبّه لأستاذه أن يلاحظ عليه ويصحح غير ما انتهى إليه أستاذه،[148] فيقول في منتهى الأدب: "يا أستاذي المحترم إن هذا تأويل متكلّف، أما الحقيقة فينبغي أن تكون هكذا..."[149] فالإمام

الرباني يصف المحبة المتوجهة من سيدنا يعقوب لولده يوسف "عليهما السلام" محبة متوجهة للمحاسن الأخروية لا المحبة المجازية التي هي معرضة للنقص والقصور. بينما الإمام النورسي يراها شفقة لا محبة ، إذ الشفقة أليق بمقام النبوة، وهي متعلقة باسمي الرحمن الرحيم، ولا يراد في الشفقة عوضاً بخلاف المحبة والعشق، فضلاً عن كونها مقرونة بالتضحية.[150]

النقطة الثانية: دواعي التأويل في رسائل النور.

لا يخفى أن في القرآن الكريم متشابهات، لا يعلم تأويلها إلا الله، وكذا فإن في الأحاديث الشريفة متشابهات (مشكلات) يأخذ الحكم نفسه، وجمهور المسلمين يلجؤون إلى التأويل كنافذة ومخرج للوصول إلى المعنى المراد، والنورسي رحمه الله قد سلك مسلك الجمهور، وأوّل من النصوص إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وكانت الحاجة ماسّةً في عصره، بل كان اللجوء إلى تأويل بعض النصوص من الكتاب والسنة ضرورياً للرد على الشبهات وطعن الطاعنين وبيان المراد الحقيقي من هذه النصوص.

ولم يكن النورسي يرجِّح التأويل على الحقيقة –كما سبق–، أي: ليس ديدنه التأويل دائماً، والدليل على هذا هو تفسيره لأيام مكوث الدجال السابق ذكره، ومع هذا نرى أنه كثيراً ما يتطرق إلى التأويل.

وبعد قراءة رسائل النور وإمعان النظر في أماكن التأويل والنصوص المؤوَّلة فيها تبيّن أن هناك أسباباً ودواعٍ كثيرةً دفعت بالنورسي رحمه الله إلى أن يلجأ إلى التأويل، ومن أهم تلك الأسباب:

1. إن التأويل يلائم دار الابتلاء والامتحان (دار الدنيا)، فلو كانت النصوص كلها صريحةً وواضحةً لما كان هذا الوضوح يلائم مع الابتلاء والامتحان، أو النجاح والرسوب اطراداً.[151]

2. غموض النصّ المتشابه في القرآن الكريم، والنصّ المشكل في السنة النبوية،[152] ومن ضرورات العصر الحاضر –وعصر النورسي رحمه الله خاصةً– بيان أوجه مُبهتة للأعداء من المعاني المكنوزة في تلك النصوص.

3. الدفاع عن النصوص قبل التفكر في إهمالها وعدم إعمالها، أو تفويض معانيها، كما في آيات الصفات وتأويلها، فللتأويل عنده بُعد عقديّ.

4. اشتهرت بعض الروايات في زمن النورسي رحمه الله على ألسن الناس، ووجّه بعض المشكّكين وبعض الباحثين عن الحقيقة من المسلمين الأسئلةَ عن المعنى الصحيح لبعض من تلك الروايات، فأجاب عنها رحمه الله دفاعاً عن السنة – حتى الروايات الضعيفة منها – بتأويلها على وفق المعايير العلمية والشرعية، كما في تأويله لروايات حمل الأرض على الثور والحوت.[153]

5. الشفقة والرحمة على الناس، إلا أن المغالاة في هذه الشفقة التي هي تجلٍّ من تجلّيات الرحمة الإلهية والإفراط فيها يؤدّي إلى اختيار التأويل الفاسد للنصوص، وعندئذ لا تسمّى رحمةً، بل هي مرض روحي وسقم قلبيّ يؤدّي إلى الضلالة والإلحاد، وقد ذكر النورسي مثالاً لهذا النوع من الإفراط بالانسياق إلى تأويل عذاب الكفار والمنافقين في جهنم، وما يترتب على الجهاد، وأمثالها من الحوادث –من جراء ضيق شفقة المرء عن استيعابه وعدم تحملها له– ويحكم على ذلك بأن مثل هذا التأويل "إنكار لقسم عظيم من القرآن الكريم والأديان السماوية وتكذيب له، وهو ظلم عظيم وعدم رحمة في منتهى الجور في الوقت نفسه، لأن حماية الوحوش الكاسرة والعطف عليها، وهي التي تمزق الحيوانات البريئة، غدر عظيم تجاه تلك الحيوانات البريئة، ووحشية بالغة نابعة من فقدان الوجدان والضمير".[154]

6. تجنُّب إنكار النصوص، أو فتح باب المعاني الخرافية لها، فهناك نصوص صحيحة ينكرها بعض المسلمين بدعوى أنها لا يستسيغها العقل، وبالتالي يؤدّي إلى إنكارها، أو فتح باب المعاني الخرافية لها، وخير مثال على ذلك تأويل النورسي رحمه الله لرواية ضرب موسى عليه السلام لملك الموت، وكذلك بعض روايات صحيحة تخصّ نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقتله الدجال، كما مثل بها النورسي رحمه الله.[155]

7. حسن الظنّ بالنص وقائله، ومحاولة توظيفه وتقريبه من الواقع، وفهمه على مراد مقبول ملائم للفكر البشري وواقعه، والتنزيل بالنص على الواقع،[156] فمع التنزلات الإلهية في نصوص القرآن فإن هناك الحاجة إلى التأويل لسموّ النصّ.[157] فالسامي من النصوص والأعمال يرد عليه التأويل بداعٍ من حسن الظنّ بالقول أو الفعل وصاحبهما، وبما أن إعمال الكلام أولى من إهماله فيُرجَّح التأويل في أحايين على الحقيقة.

8. حدوث الالتباس، وكثرة الاجتهادات في تفسير نصّ أو فعل ما، واختلاط الآراء في بيانه وتحديد المراد به، فعند الوقوع في مثل تلك الحالات يُلجأ إلى التأويل ضرورةً.[158]

9. إظهار الإعجاز القرآني في تأويل نصوص القرآن الكريم، وسموّ ورفعة الكلام النبوي وسعة أفق معانيه في تأويله، فالتأويل إظهار لسعة مدلول الكلام وسموّه. والأمثلة على هذا كثيرة، ومنها: التأويل الوارد على الحروف المقطعة، فقد اختلف العلماء في بيان مرادها على طبقات، بل أرجع النورسي رحمه الله كثرة طبقات الفهم لعديد من الآيات إلى مسألة الإعجاز، ولا ضير أن نُدخل هذا البحث الإعجازي إلى مسألة التأويل لما تمُتّ الصلة به، ففي فهم بعض من الطبقات هناك تأويل وتوسيع لمدلول النصوص وصرفه عن ظاهره، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾،[الأحزاب:40] [159] وفي قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾،[الإخلاص:1] [160] وغيرهما.

10. تصحيح الأفهام عند المسلمين عامةً، والعوامّ خاصةً، والذين يعجزون عن استيعاب بعض المعاني في النصوص الشريفة الثابتة، كما في تأويله لرواية الثور والحوت الَّذَين يحملان الأرض، والذي سبق ذكره آنفاً.

11. الصدّ أمام اعتراضات أهل الضلالة على الحديث الشريف.

12. غرابة الوصف في بعض النصوص، بحيث لا يقبله عقل أهل عصره – وخاصة من كانوا يسمون أنفسهم أهل الثقافة–، فيثيرون الشبهات حول النصوص الصحيحة، فمثلاً عندما وصف النبي ﷺ حمار الدجال "... عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً"[161] قد دفعه هذا الوصف إلى تأويل هذا الحمار بوسائل النقل المتطورة كالطيارة والقطار والسيارة... لكي يجيب على المشككين والطاعنين، جواباً محسوساً أمام أعينهم، يرون تلك الوسائل ويستعملونها يومياً.

13. دفع الشبهات، وإزالة الأوهام، وإبقاء القدسية للنصوص المقدسة وأصحابها، كما في تأويله رحمه الله لرواية ضرب موسى "عليه السلام" لملك الموت.[162]

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية، يمكننا أن نحدد أهم الاستنتاجات من الموضوع في الآتي:

1. التأويل ظاهرةٌ من الظواهر التي ترد على النص ومعناه، وهي من الظواهر التي نراها في اللغة وليست هي غريبة من الناحية الاجتماعية، وقد واكبت النصوص

منذ ظهورها. بغض النظر عن مصدر هذه النصوص بين كونها سماوية أو أرضية، وبين قائليها. ولا يخفى أن في القرآن الكريم متشابهات، لا يعلم تأويلها إلا الله، وكذا فإن في الأحاديث الشريفة متشابهات (مشكلات) يأخذ الحكم نفسه، وجمهور المسلمين يلجؤون إلى التأويل كنافذة للوصول إلى المعنى المراد. ولو دققنا النظر في الآيات الكريمات وتفاسيرها التي تخص التأويل لوصلنا إلى إمكان جمع تلك الآراء والمعاني المذكورة في كتب التفسير وأقوال العلماء في قول: أن التأويل هو الكشف والبيان، وظهور ما كان مبهماً من قبل، أو كان ينكره بعض، أو ما كان يحتاج إلى الوقت ليظهر. وإن استعمال السنة النبوية "على صاحبها الصلاة والسلام" وأقوال سلف الأمة للفظة التأويل، لا يختلف عن استعمال اللغة واستعمال القرآن الكريم لها.

2. هناك مصطلحات كثيرة في العلوم الإسلامية توافق مصطلح التأويل في بعض جزئياته، وهذا التوافق والصلة نِسبيّ، يختلف من مصطلح لآخر، ولعل أقرب المصطلحات للتأويل هو لفظة التفسير، واختلف العلماء في تحديد النسبة بين اللفظين، وكذلك في تحديد الفرق بينهما، وذكروا في ذلك آراء كثيرةً، ومن الموافقات بين اللفظين: أن كلاً منهما عملية اجتهادية، وأن الغرض منهما بيان ما هو المقصود من تطبيق النص في خصوص القضية التي يسري عليها. ومن الفروق: إن التفسير أعم من التأويل، وكذلك أكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، وأن الباعث الدافع للتفسير إزالة غموض النص، أما باعث التأويل فمصلحة، أو حاجة، أو ضرورة تقتضي العدول بالنص من معناه الظاهر إلى معناه غير الظاهر.

3. بعد تتبع المصادر التي تخصّ أصول الفقه عامةً، والتأويل خاصةً، تبيّن أن للتأويل تقسيمين، تقسيم من حيث الصحة والبطلان، وآخر من حيث القرب والبعد، وفي كل منهما أنواع. فهناك القريب والبعيد والمتوسط. واختلف العلماء في تحديد أوجه التأويل وحصرها، فمنهم من يرى أن هناك وجهين للتأويل فقط، ومنهم من جعل له أحد عشر وجهاً، ومنهم من عدّ له ثمانية أوجه، أو أن هناك أوجه عشرة. منها: النسخ والتخصيص والمجاز والاشتراك. ومن شروط صحة التأويل: أن يقوم دليل على صحته، والموافقة مع قواعد اللغة، ووجود الداعي له، وأهلية المؤول، وقبول اللفظ للمعنى المؤول واحتمال ورود هذا المعنى للنص. وينبغي مراعاة الاعتدال في التأويل، فقد وقع في التأويل إفراط وتفريط بين من يذهب إلى غلق باب التأويل كله، مما يؤدي إلى البعد عن روح الشريعة، والجمود على النصوص، وبين من يذهب إلى

فتح باب التأويل على مصراعيه، فيُخرجون النصوص عن معناها الحقيقي الظاهر إلى تأويلات باطنية بعيدة، فيصل بهم الأمر إلى العبث بالنصوص ومتابعة الآهواء.

4. بديع الزمان النورسي كان عالماً متفوقا في مجال فهم النصوص وبيان مراميها، ومفهوم التأويل عنده لا يخرج عن المدلول المتداول بين العلماء، إذ عرفه بأنه: معنى واحد محتمَل من عدة معاني محتملة وممكنة. ولكنه يوسّع في مدلول التأويل، بحيث يدرج فيه أحياناً التفسير، ومن جانب آخر فإن الجمع بين المعنيين في محاور التأويل المتعددة مستساغ عنده. بعد تتبع أماكن ورود التأويل في رسائل النور، والألفاظ المستعملة فيه تبين لنا أن النورسي رحمه الله استعمل ألفاظاً تعبّر في سياقاتها عن معنى التأويل، ومن تلك الألفاظ: التفسير، والتعبير، والإشارة.

5. عند استقراء النصوص المؤوّلة في رسائل النور، وإمعان النظر في سياقاتها، نصل إلى أنها قسّمت التأويل باعتبارات مختلفة، وبحيثيات متنوعة، بمعنى أن التأويل عند النورسي "رحمه الله" يقبل التجزءة والتقسيم، من هذه التقسيمات والحيثيات: التأويل من حيث تعلقه بالقرآن أو السنة أو بهما، ومن حيث الصحة والضعف أو القبول والرد، ومن حيث القول والفعل، ومن حيث صحة النص أو ضعفه، ومن حيث قداسة النص أو عدمها.

6. رسم النورسي رحمه الله منهجاً يمكن تحديد معالم منهجه في: أن الحقيقة مقدمة على التأويل، وأن التأويل معنى من المعاني ولا يمكن قطع القول به على الدوام والاستمرار أينما وجد، والتأويل قد يحتاج إلى البيان من المؤول نفسه، والتأويل نابع من الظن الحسن بالنص وصاحبه ومحاولة الوصول إلى مراد المتكلم تماماً. وهو وارد على القول والفعل وعلى النص الثابت وعلى المشكوك في ثبوته. وهو يتولّد من المجتهد المتعمق في مدلولات النصوص ومعانيها، وقابل للإعتراض والتصحيح والمناقشة.

7. سلك النورسي مسلك الجمهور وأوّل من النصوص ما إذا دعت الحاجة إلى ذلك بل كان اللجوء إلى تأويل بعض النصوص من الكتاب والسنة ضرورياً في عصره للرد على الشبهات المثارة وبيان المراد الحقيقي من هذه النصوص. وبعد قراءة رسائل النور وإمعان النظر في أماكن التأويل والنصوص المؤوَّلة فيها تبيّن أن هناك أسباباً ودواعٍ كثيرةً دفعت بالنورسي "رحمه الله" إلى أن يلجأ إلى التأويل، ومن أهم تلك الأسباب: الدنيا دار الابتلاء والامتحان، وهذا يستدعي أن يكون للنص احتمالاً

بأن لا يكون صريحاً في معناه في جميع الأوقات، ومن الأسباب: الدفاع عن النصوص وإعمالها، ورد مطاعن المشككين، وحسن الظن بالنص وقائله، وتصحيح الفهم الخطأ.

* * *

المصادر والمراجع

– بعد كتاب الله تعالى.

1. ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، الإكليل في المتشابه والتأويل: خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، ط: 1، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع –الإسكندرية– مصر، ولم تذكر سنة الطبع.
2. ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية – السعودية، 1416هـ-1995م.
3. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، تفسير ابن جزّي (التسهيل لعلوم التنزيل): تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط: 1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم –بيروت– لبنان، 1416هـ.
4. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1412 هـ - 1992 م.
5. إبن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام: تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، ط: 1، دار الآفاق الجديدة – بيروت – لبنان، ولم تذكر سنة الطبع.
6. ابن الخياط القرداغي (ت: 1335م)، التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن: دراسة وتحقيق: أ.م.د. أميد نجم الدين جميل المفتي، ط: 1، دار ابن حزم –بيروت– لبنان، 1438 هـ - 2017م.
7. ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ط: 1، دار الحديث –القاهرة– مصر، 1425هـ-2004م.
8. ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: 771 هـ)، جمع الجوامع في أصول الفقه: تعليق وتوضيح: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: 2، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 2003 م.
9. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات (الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ. وهم أحداث الأسنان): تحقيق: محمد بن صامل السلمي، ط: 1، مكتبة الصديق – الطائف السعودية، 1414هـ-1993م.
10. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)ط: 1، الدار التونسية للنشر– تونس، 1984 هـ.
11. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط: 1، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – مصر، 1419 هـ.

12. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، قانون التأويل: دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، ط: 1، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة – جدة – السعودية، ومؤسَسَة عُلوم القرآن – بيروت – لبنان، 1406 هـ - 1986م.
13. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(ت:543هـ)، المحصول في أصول الفقه: تحقيق: حسين علي اليدري، وسعيد فودة، ط: 1، دار البيارق _عمان،1420هـ - 1999م.
14. ابن عقيل، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (ت: 513هـ) ، الوَاضِح في أصُولِ الفِقه: تحقيق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي، ط: 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت– لبنان، 1420هـ-1999م.
15. ابن الفارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: 1، دار الفكر –بيروت– لبنان، 1399هـ-1979م.
16. ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي (ت:620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ط: 2، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، 1423هـ-2002م.
17. ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ)، المغني: ط: 1، مكتبة القاهرة – مصر، 1388هـ - 1968م.
18. إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م.
19. ابن مفلح ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى الصالحي الحنبلي (ت: 763هـ) أصول الفقه: حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، ط: 1، مكتبة العبيكان –الرياض– السعودية، 1420هـ-1999م.
20. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ) ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ط: 1، دار العاصمة للنشر والتوزيع – السعودية، 1417 هـ - 1997 م.
21. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ) ، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم: تحقيق ودراسة: عبد الله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط: 1، دار العاصمة – الرياض – السعودية، 1411 هـ.
22. إبن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: 319هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء: تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، ط: 1، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ - 2004م.
23. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب: ط: 3، دار صادر –بيروت– لبنان، 1414هـ.
24. ابن النجار الفتوحي ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي (ت: 972هـ)، شرح الكوكب المنير: تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط: 2، مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية، 1418هـ - 1997 م.
25. ابن نجيم الحنفي ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ط: 2، دار الكتاب الإسلامي –القاهرة– مصر، بدون سنة الطبع.

26. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير: تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: 1، دار الفكر –بيروت– لبنان، 1420هـ.
27. أبو زكريا الأنصاري ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: تحقيق: د. مازن المبارك، ط: 1، دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، 1411هـ.
28. أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ)، العظمة: تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط: 1، دار العاصمة –الرياض– السعودية، 1408هـ.
29. أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: 1، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، 1421 هـ - 2001 م.
30. الأرموي، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت: 715 هـ)، نهاية الوصول في دراية الأصول: تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، ط: 1، المكتبة التجارية –مكة المكرمة– السعودية، 1416هـ-1996م.
31. الأزهري التميمي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324هـ)، السبعة في القراءات: تحقيق: شوقي ضيف، ط: 2، دار المعارف–مصر، 1400هـ.
32. الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، معاني القراءات: ط: 1، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود – السعودية، 1412هـ-1991م.
33. الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: 1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م.
34. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: ط: 1، دار المعارف، الرياض– المملكة العربية السعودية، 1412هـ-1992م.
35. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:1270هـ)، تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1415 هـ.
36. الإمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، موطأ الإمام مالك: صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، 1406 هـ - 1985 م.
37. الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: 631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام: تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط: 1، المكتب الإسلامي، بيروت –لبنان، ودمشق– سورية، ولم تذكر سنة الطبع.
39. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: 474 هـ)، الحدود في الأصول: تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، 1424هـ-2003م.
39. البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: 256 هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري): تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1، دار طوق النجاة، 1422 هـ.

40. التاج السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، الأشباه والنظائر: ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1411هـ-1991م.
41. التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسيني التلمساني (ت: 771 هـ)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول: دراسة وتحقيق: محمد علي فركوس، ط: 1، المكتبة المكية –مكة المكرمة، ومؤسسة الريان– بيروت – لبنان، 1419 هـ، 1998 م.
42. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816هـ)، التعريفات: حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1403هـ-1983م.
43. الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني: تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1422هـ-2001 م.
44. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ)، الفصول في الأصول: ط: 2، وزارة الأوقاف الكويتية، 1414هـ - 1994م.
45. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين (ت: 478هـ)، البرهان في أصول الفقه: تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1418هـ-1997م.
46. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4، دار العلم للملايين–بيروت– لبنان، 1407 هـ - 1987 م.
47. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين إمام الحرمين (ت: 478هـ)، التلخيص في أصول الفقه: تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، ط: 1، دار البشائر الإسلامية –بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع.
48. الجيزاني ، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: ط: 5، دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية، 1427 هـ.
49. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405 هـ)، المستدرك على الصحيحين: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1411هـ-1990م.
50. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن: ط:1، دار النفائس _الأردن،1416هـ-1996م.
51. الخطيب الشربيني ، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1415هـ-1994م.
52. الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت: 385هـ)، سنن الدارقطني: تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت، 1386هـ-1966م.
53. الذهبي، د. محمد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، ، بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة: ط:1، دار الحديث- القاهرة، 1426هـ.
54. الذهبي، د. محمد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، التفسير والمفسرون: ط: 1، مكتبة وهبة –القاهرة– مصر، ولم تذكر سنة الطبع.
55. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني: دراسة وتحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط: 1، نشره: كلية الآداب–جامعة طنطا، 1420هـ-1999م. ود. عادل بن علي الشِّدِي، ط: 1، دار الوطن –الرياض– السعودية، 1424هـ-

2003م. و د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، ط: 1، نشره: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى – مكة المكرمة – السعودية، 1422 هـ - 2001 م.
56. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: 1، دار القلم، الدار الشامية –دمشق– سورية، وبيروت – لبنان، 1412هـ.
57. الزحيلي، أ.د. محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: ط: 2، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع –دمشق– سورية، 1427 هـ - 2006 م.
58. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه: ط: 1، دار الكتبي، 1414هـ - 1994م.
59. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ-1957م.
60. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794هـ)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي: دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز، د عبد الله ربيع، ط: 1، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، 1418هـ - 1998م.
61. الزلمي، أ.د.مصطفى إبراهيم الزلمي، أصول الفقه في نسيجه الجديد: ط: 25، مكتب التفسير للنشر والإعلان –أربيل– العراق، 1436هـ-2015م.
62. السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج: ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1416هـ - 1995م.
63. السرخسي الحنفي، شمس الدين السرخسي (ت: 483هـ)، المبسوط: دار المعرفة – بيروت.
64. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 1394هـ - 1974 م.
65. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ط: 1، دار الفكر – بيروت – لبنان، بدون سنة الطبع.
66. شمس الدين الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء (ت: 749هـ)، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب): تحقيق: محمد مظهر بقا، ط: 1، دار المدني – السعودية، 1406هـ-1986م.
67. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفور، ط: 1، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، 1419هـ - 1999م.
68. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تفسير الشوكاني (فتح القدير): ط: 1، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب – دمشق وبيروت، 1414 هـ.
69. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: 1، مؤسسة الرسالة –بيروت– لبنان، 1420هـ-2000م.
70. الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: ط: 2، دار ابن الجوزي – الدمام – السعودية، 1427 هـ.

71. عبد الرحمن النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (ت: 1392هـ)، الإحكام شرح أصول الأحكام، ط: 2، 1406 هـ، ولم يذكر دار النشر.
72. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية): ط: 1، مكتبة الرشد –الرياض– السعودية، 1420 هـ - 1999 م.
73. أ. د. عثمان محمد غريب، تأويل النصوص عند الأصوليين (أطروحة دكتوراه): بإشراف: أ. د. أحمد محمد طه الباليساني، جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية، 1423هـ-2002م.
74. العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، تيسيرُ علم أصول الفقه: ط: 1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت– لبنان، 1418هـ - 1997م.
75. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ) ، المستصفى: تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1413هـ - 1993م.
76. الفخر الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، المحصول: دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط: 3، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، 1418 هـ - 1997 م.
77. الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، كتاب العين: تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ولم يذكر مكان النشر، ولا سنة الطبع.
الفناري، محمد بن حمزة بن محمد ، شمس الدين الفناري(ت 834 هـ)،تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل: فصول البدائع في أصول الشرائع: ط: 1،دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2006م ـ 1427هـ.
79. القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ)، شرح تنقيح الفصول: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: 1، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1393 هـ - 1973 م.
80. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: 2، دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر، 1384هـ - 1964م.
81. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط: 1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1426هـ-2005م.
82. أ. د. محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن، قراءة جديدة: جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، 1408هـ.
83. مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: 1033هـ)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: تحقيق: سامي عطا حسن، ط: 1، دار القرآن الكريم – الكويت، بدون سنة الطبع.
84. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله □ (صحيح مسلم): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1، دار إحياء التراث العربي –بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع.
85. محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: 488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط: 1، مكتبة السنة ـ القاهرة – مصر، 1415هـ - 1995م.
86. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ط: 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 1990م.
87. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية: ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م.

88. ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت: 610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب: ط: 1، دار الكتاب العربي –بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع.
89. النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، الناسخ والمنسوخ: تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط: 1، مكتبة الفلاح – الكويت، 1408م.
90. النورسي ، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر– القاهرة – مصر، 2014 م.
91. النورسي ، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور، السيرة الذاتية ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
92. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: الشعاعات:، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
93. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: صيقل الإسلام ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
94. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: الكلمات: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
95. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: اللمعات: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
96. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: المثنوي العربي النوري: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
97. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: المكتوبات: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
98. النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: الملاحق: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014 م.
النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): ط: 1، دار الفكر – بيروت، بدون سنة الطبع.
100. الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: 1، مكتبة القدسي –القاهرة– مصر، 1414 هـ، 1994 م.
101. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية: ط: 1، دار السلاسل – الكويت، ومطابع دار الصفوة– مصر، وط: 2، وزارة الأوقاف – الكويت.
ـ المواقع الألكترونية:
102. الشيخ محمد صالح المنجد، موقع: الإسلام سؤال وجواب، حيث أجاب مشرف الموقع الشيخ المنجد، عنوان الموقع: www.islamqa.info، تأريخ الزيارة: 2018/4/29.
103. مصطفى أبو عبد السلام، معنى التأويل عند السلف والخلف، مقالة على موقع: ملتقى أهل الحديث، بعنوان: http://www.ahlalhdeeth.com، تأريخ الزيارة: 2018/3/17.

* * *

الهوامش

[1] رئيس قسم مقارنة الأديان، كلية القلعة الجامعة للدراسات الدينية – أربيل.

[2] مدرس في كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين – أربيل.

[3] ويمكن أن يبين هذا: أن تلك الكلمة وما يتصل بها من المعاني، لها صلة مع علوم كثيرة، منها: أصول الدين (العقيدة)، والتفسير، وأصول الفقه، ولعل من خير ما كتب عن التأويل في الجانب الأصولي هو ما كتبه الأستاذ الدكتور عثمان محمد غريب كأطروحة دكتوراه، بعنوان: (تأويل النصوص عند الأصوليين) والمقدمة إلى جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية سنة 2003م.

[4] ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب: ط: 3، دار صادر –بيروت– لبنان، 1414هـ: 11/ 32، والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان،1407 هـ–1987م: 5/313–314، ماده (أول).

[5] الجوهري: 5/ 313، مادة (أول). وينظر: ابن منظور: 11/ 33، مادة (أول).

[6] ينظر: ابن منظور: 33/11، مادة (أول)، والراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: 1، دار القلم، الدار الشامية –دمشق– سورية، وبيروت – لبنان، 1412 هـ: 99، مادة (أول).

[7] ينظر: إبن منظور: 34/11، مادة (أول).

[8] هذا الرأي لابن فارس. ينظر: إبن الفارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: 1، دار الفكر –بيروت– لبنان، 1399هـ - 1979م: 1/ 162، مادة (أول).

[9] ذكره ابن منظور. ينظر: ابن منظور: 34/11، مادة (أول).

[10] ينظر: إبن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، قانون التأويل: دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، ط:1، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة –جدة– السعودية، ومؤسَسَة عُلوم القرآن –بيروت– لبنان، 1406 هـ - 1986م: 234، و أ.د. عثمان محمد غريب، تأويل النصوص عند الأصوليين (أطروحة دكتوراه): بإشراف: أ.د. أحمد محمد طه الباليساني، جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية، 1423هـ– 2002م:7.

[11] وهي الآيات: 6، و 36، و 37، و100. ينظر للتفصيل: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:1، مؤسسة الرسالة –بيروت– لبنان، 1420 هـ - 2000م: 15/560، والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:671هـ)، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط:2، دار الكتب المصرية –القاهرة– مصر، 1384هـ-1964م: 9/129، والآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:1270هـ)، تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1415 هـ: 6/ 430، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تفسير الشوكاني (فتح القدير): ط: 1، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب – دمشق وبيروت، 1414 هـ: 3/32، و إبن كثير، أبو

الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط:2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م: 412/4.

[12] كما في الآية الكريمة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[النساء:59] وكما في آية (53) من سورة الأعراف، والآية (78، و 82) من سورة الكهف. ينظر للتفصيل: الطبري: 506/8، و 478/12، والقرطبي: 263/5، وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:728هـ)، مجموع الفتاوى: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية – السعودية، 1416هـ-1995م:367/17.

[13] كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.[الأعراف:53] وكما في آية (39) من سورة يونس. ينظر: الطبري: 478/12، وابن كثير: 452/3، ومحمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ط:1، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 1990م: 3/ 143، و أ.د. عثمان: 10.

[14] ينظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت:543هـ)، المحصول في أصول الفقه: تحقيق: حسين علي اليدري، وسعيد فودة، ط:1، دار البيارق –عمان، 1420هـ-1999م:234/1–240، و أ.د. عثمان محمد غريب:7–12.

وقد أُفرد في هذين الكتابين عنوان خاص بمعنى التأويل الوارد في القرآن الكريم.

[15] رواه الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:1، مؤسسة الرسالة –بيروت– لبنان، 1421هـ-2001م، في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس –رضي الله عنه–، برقم (3033)، وبأرقام: (3102) و (2397) و (2881)، وقال عنه أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح، وقال الأرناؤوط: إسناده قويّ على شرط مسلم.

وأخرجه الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405هـ)، المستدرك على الصحيحين: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1411هـ-1990م، كتاب معرفة الصحابة –رضي الله عنهم–، باب ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب –رضي الله عنهما–، برقم (6280)، وصححه، ووافقه الذهبي.

[16] الحديث متفق عليه. رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود، برقم (817). ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم): تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بدون سنة الطبع، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (484).

[17] رواه الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:179هـ)، موطأ الإمام مالك: صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1، دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان، 1406هـ-1985م، كتاب اللباس، باب ما جاء في الانتعال، برقم (16).

[18] ينظر: ابن العربي، قانون التأويل: 1/ 241، وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، الإكليل في المتشابه والتأويل: خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، ط:1، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع –الإسكندرية– مصر، ولم تذكر سنة الطبع: 28، و أ. د.عثمان: 18.

[19] ينظر على سبيل المثال، الطبري: 1/ 114، و 1/ 247.

[20] ينظر: إبن العربي، قانون التأويل: 242، وابن تيمية، الإكليل: 28، ومصطفى أبو عبد السلام، معنى التأويل عند السلف والخلف، مقالة على موقع: ملتقى أهل الحديث، بعنوان: www.ahlalhdeeth.com/، تأريخ الزيارة: 2018/3/17.

[21] التحصيب: نزول المحصب عند رجوع أهل الحج من منى يهجعون فيه هجعة، أي: ينامون فيه نومة، وهو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح القريب من مكة، وهو الذي نزل فيه رسول الله ﷺ عند رجوعه من منى، وموضع الجمار بمنى يسمى أيضا محصباً. ينظر: محمد بن فتوح، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: 488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط:1، مكتبة السنة –القاهرة– مصر، 1415هـ-1995م: 196، 1995م، والمطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزىّ (ت:610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب: ط:1، دار الكتاب العربي –بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع: 117، ومحمد عميم الإحسان، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية: ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1424هـ-2003م: 52.

[22] ينظر: ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: 319هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء: تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، ط:1، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة -الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م: 375/3، وعبد الرحمن النجدي، عبد الرحمن النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (ت: 1392هـ)، الإحكام شرح أصول الأحكام، ط:2، 1406هـ، ولم يذكر دار النشر:508/2.

[23] أ.د. عثمان: 60–61.

[24] الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: 474 هـ)، الحدود في الأصول: تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1424 هـ-2003م: 109.

[25] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816هـ)، التعريفات: حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1403هـ - 1983م: 50–51، وينظر: محمد عميم الإحسان: 50.

[26] أبو زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: تحقيق: د. مازن المبارك، ط:1، دار الفكر المعاصر – بيروت– لبنان، 1411هـ: 80.

[27] ينظر: أ.د. عثمان: 26 – 27.

[28] الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: 1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م: 3/ 135.

[29] ينظر: المصدر نفسه: 41.

[30] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام: تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، ط: 1، دار الآفاق الجديدة –بيروت– لبنان، ولم تذكر سنة الطبع: 42/1.

[31] الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين (ت: 478هـ)، البرهان في أصول الفقه: تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1418هـ-1997م: 193/1.

[32] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، المستصفى: تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1413هـ-1993م: 196.

[33] الفخر الرازي، الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، المحصول: دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط: 3، مؤسسة الرسالة –بيروت– لبنان، 1418هـ - 1997م: 153/3.

[34] الأرموي، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت: 715هـ)، نهاية الوصول في دراية الأصول: تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، ط:1، المكتبة التجارية –مكة المكرمة– السعودية، 1416هـ - 1996م: 1981/5.

[35] الزلمي، أ.د. مصطفى إبراهيم الزلمي، أصول الفقه في نسيجه الجديد: ط: 25، مكتب التفسير للنشر والإعلان –أربيل– العراق، 1436 هـ-2015م: 567.

[36] ينظر: الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: 631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام: تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط:1، المكتب الإسلامي، بيروت –لبنان، ودمشق– سورية، ولم تذكر سنة الطبع: 52/3 – 53، و أ. د. عثمان: 46.

[37] ينظر: أ.د. عثمان: 44–45.

[38] الذهبي، د. محمد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، التفسير والمفسرون: ط:1، مكتبة وهبة –القاهرة– مصر، ولم تذكر سنة الطبع: 16/1.

[39] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[40] التفسير الإشاري هو: عبارة عن المعاني التي تشير إلى التأملات تحصل عن طريق ما ينقدح في ذهن المفسر العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية، لإدراك أمور لطيفة. ينظر: ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط: 1، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي –القاهرة– مصر، 1419هـ: 17/1، و أ.د. محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن، قراءة جديدة: جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، 1408هـ: 153.

وذكر الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد أن الإشاريين يرون أن لهذه الإشارات ارتباطاً ومناسبةً مع ظواهر الآيات القرآنية، ومعنى ذلك: أنهم يؤمنون بالظاهر، ويعملون به، يدخلون منه إلى التقاط تلك التأملات التي تشير إليها الألفاظ، حقيقةً أو مجازاً، منطوقاً أو مفهوماً، حسب شروط معينة.

وهذا التفسير بهذا المعنى الشرعي المنضبط قديم يعود إلى عهد النبوة والصحب الراشدين، ومثال ذلك حديث البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم (466) عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنه قال خَطَبَ النبي ﷺ فقال: "إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بين الدُّنْيَا وَبَيْنَ ما عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ما عِنْدَ اللهِ" فَبَكَى أبو بَكْرٍ رضي الله عنه فقلت في نَفْسِي ما يُبْكِي هذا الشَّيْخَ إن يَكُنْ الله خَيَّرَ عَبْدًا بين الدُّنْيَا وَبَيْنَ ما عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ما عِنْدَ اللهِ فَكَانَ رسول اللهِ ﷺ هو الْعَبْدَ وكان أبو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا.

ينظر: أ. د. محسن عبد الحميد:153.

وشروط قبوله:

أ– أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم. ب/ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

ج– أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

د– أن لا يكون غامضاً غير معقول المعنى، يشوش ذهن القارئ.

هـ– أن لا يدّعي أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لابد من الاعتراف بالظاهر أولاً.

ينظر: الذهبي، د. محمد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة: ط:1، دار الحديث- القاهرة، 1426هـ، 222، وينظر: ابن عجيبة: 17/1، و أ.د. محسن عبد الحميد: 153.

41 ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، كتاب العين: تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ولم يذكر مكان النشر، ولا سنة الطبع: 247/7، مادة: (فسر)، والجوهري: 345/3، مادة: (فسر)، وابن منظور: 55/5، مادة (فسر)، والجوهري: 249/3، مادة: (سفر)، وابن منظور: 4/ 367، مادة (سفر)، والزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ-1957م: 147/2، والراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني: دراسة وتحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ود. عادل بن علي الشِّدِي، ود. هند بنت محمد بن زاهد سردار، ط: 1، نشره: كلية الدعوة وأصول الدين –جامعة أم القرى، مكة المكرمة– السعودية، 1422هـ–2001م: 10/1.

42 قاله ابن جزّيّ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، تفسير ابن جزّي (التسهيل لعلوم التنزيل): تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط:1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم –بيروت– لبنان، 1416 هـ: 15/1.

43 قاله أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير: تحقيق: صدقي محمد جميل، ط:1، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1420هـ: 26/1.

44 ينظر: الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: ط: 2، دار ابن الجوزي –الدمام– السعودية، 1427هـ: 68–69.

45 الذهبي، التفسير والمفسرون: 16/1.

46 ينظر: الزلمي: 574.

47 كأبي عبيدة، وغيره. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394هـ–1974م:192/4.

48 كالطبري في تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن)، وينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون:17/1.

49 نقل كلامه هذا السيوطي في: الإتقان: 192/4.

50 ينظر: الراغب الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، 11، وابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي (ت: 972هـ)، شرح الكوكب المنير: تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط: 2، مكتبة العبيكان– الرياض، السعودية، 1418هـ-1997م: 460/3، و أ.د. عثمان: 65–66.

51 قاله الدكتور محمد الذهبي. ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون: 1/ 18.

52 ذكره السيوطي في: الإتقان: 192/4، وينظر: أ.د. عثمان: 66.

[53] ذكره الماتريدي، ورجحه. ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط:1، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، 1426هـ-2005م، 185/1.

[54] قاله الدكتور مصطفى الزلمي. الزلمي: 575.

[55] النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: صيقل الإسلام، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 73.

[56] ينظر: الزلمي: 574–575، والخالدي: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن: ط:1، دار النفائس – الأردن، 1416هـ-1996م: 170–178.

[57] نقصد بهذه الأنواع الأنواعَ المقبولة من التأويلات، وإلا فهناك مثلاً: اللعب بالتأويل، واتباع الهوى، والتعصب لمذهب ما، فلا يستند على شيء. ينظر: الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسَنْ الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: ط: 5، دار ابن الجوزي، الدمام –السعودية، 1427هـ: 386، و أ. د. عثمان: 68.

[58] بعد متابعتنا لكتب العلماء والمؤلفين تبين لنا –حسب اطلاعنا– أن جميع من تناول (أنواع التأويل) لم يجعله في تقسيمين، إلا الأستاذ الدكتور عثمان. ينظر: أ.د. عثمان: 69 و 98.

[59] لقد جمعنا بين التقسيمين في تقسيمنا، وذلك في ضوء آراء العلماء.

[60] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفور، ط: 1، دار الكتاب العربي –بيروت– لبنان، 1419هـ-1999م: 35/2، والزحيلي، أ.د. محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: ط: 2، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع –دمشق– سورية، 1427هـ-2006م: 105/2، و أ.د. عثمان: 68 و 98، والجيزاني: 386.

[61] ينظر: أ.د. عثمان: 98.

[62] ينظر: الجيزاني: 386، والزحيلي: 105/2.

[63] ينظر: أ.د. عثمان: 69 و 103–104، والجيزاني: 386.

[64] هو مذهب الشيعة. ينظر: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ط: 1، دار العاصمة للنشر والتوزيع – السعودية، 1417هـ-1997م: 237/1.

[65] هي قراءة صحيحة من القراءات السبع، ولكن لا تدل على ما ذهبوا إليه. ينظر: الأزهري التميمي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324هـ)، السبعة في القراءات: تحقيق: شوقي ضيف، ط: 2، دار المعارف – مصر، 1400هـ: 242، والأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، معاني القراءات: ط: 1، مركز البحوث في كلية الآداب –جامعة الملك سعود– السعودية، 1412هـ-1991م: 326/1.

[66] من بين تلك الروايات الكثيرة نكتفي بذكر حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر، فتوضؤوا وهم عجال فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء، فقال رسول الله ﷺ: "ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء"، متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، برقم (163)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، برقم (241)، واللفظ لمسلم.

[67] ومنها: ثبت عن عثمان بن عفان –رضي الله عنه–، في صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، برقم (226)، وجاء فيه "ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك" ثم قال: رأيت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا، وثبت عن أبي هريرة –رضي الله عنه– مثل هذا، في صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم (246)، وعن عبد الله بن زيد –رضي الله عنه– مثل هذا، في صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب مسح الرأس كله، برقم (185).

[68] ينظر: السرخسي، شمس الدين السرخسي (ت: 483هـ)، المبسوط: دار المعرفة – بيروت، بلا سنة: 8/1، وابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ط:1، دار الحديث –القاهرة– مصر، 1425هـ-2004م: 22/1، والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): ط: 1، دار الفكر–بيروت، بدون سنة الطبع: 418/1–419، وابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ)، المغني: ط: 1، مكتبة القاهرة–مصر، 1388هـ-1968م: 98/1، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية–الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية: ط:1، دار السلاسل –الكويت، ومطابع دار الصفوة– مصر، وط: 2، وزارة الأوقاف– الكويت: 121/22.

[69] ينظر: أ.د. عثمان: 102.

[70] ينظر: ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ط: 2، دار الكتاب الإسلامي –القاهرة– مصر، بدون سنة الطبع: 28/1.

[71] ينظر: الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ط:1، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان،1415هـ-1994م: 180/1.

[72] ذكره الدكتور عثمان محمد مفصلاً كدليل على التأويل المتوسط، فاختصرناه بتصرف. ينظر: أ. د. عثمان: 102–103.

[73] ينظر: الزلمي: 569–570.

[74] ينظر: الزحيلي: 107/2.

[75] وهو عبد القاهر الجرجاني، والوجهان هما: (الكناية والمجاز)، ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني: تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1422هـ-2001م: 51.

[76] وهو القرافي، وهذه الأوجه هي: (المجاز والتخصيص والاشتراك والإضمار والتقييد والزيادة والتقديم والتأخير والتأكيد والنسخ والعقلي واللغوي). ينظر: القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ)، شرح تنقيح الفصول: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط:1، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1393 هـ-1973م: 112.

[77] وهو التلمساني المالكي، والأوجه الثمانية هي: (المجاز والاشتراك والإضمار والترادف والتأكيد والتقديم والتأخير والتخصيص والتقييد). ينظر: التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسيني التلمساني (ت: 771 هـ)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول: دراسة وتحقيق: محمد علي فركوس، ط: 1، المكتبة المكية –مكة المكرمة، ومؤسسة الريان– بيروت – لبنان، 1419 هـ، 1998م: 515 وما بعدها.

[78] وهي: (المجاز والاشتراك والإضمار والتخصيص والقديم والتأخير والتأكيد والتقييد).

79 أ. د. عثمان: 204.

80 قاله ابن عقيل البغدادي، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (ت: 513هـ)، الوَاضِح في أصُولِ الفِقه: تحقيق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي، ط:1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت– لبنان، 1420هـ-1999م: 384/2.

81 السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج: ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1416هـ-1995م: 271/1.

82 ابن عقيل: 384/2، وينظر: أ. د. عثمان: 205.

83 النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: الكلمات: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط:7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 846.

84 ينظر: الطبري: 212/16، والآلوسي: 37/7، وابن عقيل: 127/1.

85 أ.د. عثمان: 253.

86 المصدر نفسه والصفحة نفسها.

87 الفخر الرازي: 261/1.

88 ينظر: ابن العربي، قانون التأويل: 76.

89 ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794هـ)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي: دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز –د عبد الله ربيع، ط: 1، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث– توزيع المكتبة المكية، 1418هـ-1998م: 440/1.

90 الجرجاني، التعريفات: 51.

91 الفناري، محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (ت 834هـ)، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل: فصول البدائع في أصول الشرائع: ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 2006م– 1427هـ: 109/1.

92 ينظر: أ.د. عثمان: 278.

93 وقد تكلم العلماء في شروط الترادف وفصلوا القول فيها. ينظر: الفخر الرازي: 253/1، وعبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية): ط:1، مكتبة الرشد –الرياض– السعودية، 1420هـ-1999م: 1121/3، وشمس الدين الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء (ت: 749هـ)، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب): تحقيق: محمد مظهر بقا، ط:1، دار المدني – السعودية، 1406هـ-1986م: 174/1.

94 الغزالي: 86.

95 ينظر: الطبري: 173/3، ومرعي الحنبلي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: 1033هـ)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: تحقيق: سامي عطا حسن، ط:1، دار القرآن الكريم – الكويت، بدون سنة الطبع: 56، وابن الخياط القرداغي، التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن: دراسة وتحقيق: أ.م.د. أميد نجم الدين جميل المفتي، ط:1، دار ابن حزم –بيروت– لبنان، 1438هـ-2017م: 170–172.

96 ينظر: النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، الناسخ والمنسوخ: تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط: 1، مكتبة الفلاح – الكويت، 1408م: 239–240، والجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ)، الفصول في الأصول:

ط: 2، وزارة الأوقاف الكويتية، 1414هـ-1994م: 32/2، وابن كثير: 658/1، وابن الخياط: 154–155.

[97] قاله ابن مفلح. محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني الصالحي الحنبلي (ت: 763هـ) أصول الفقه: حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، ط:1، مكتبة العبيكان –الرياض– السعودية، 1420هـ-1999م: 747/2.

[98] قاله ابن السبكي في جمع الجوامع. ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: 771هـ)، جمع الجوامع في أصول الفقه: تعليق وتوضيح: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: 2، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 2003م: 47.

[99] ينظر: التاج السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، الأشباه والنظائر: ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1411هـ-1991م: 119/2، والزلمي: 437.

[100] العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، تيسيرُ علم أصول الفقه: ط: 1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت– لبنان، 1418هـ-1997م: 233.

[101] أ.د. عثمان: 348.

[102] ينظر: الجصاص: 314/1، والجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين إمام الحرمين(ت: 478هـ)، التلخيص في أصول الفقه: تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، ط:1، دار البشائر الإسلامية، بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع: 166/2، وابن عقيل: 256/1.

[103] روي هذا الأثر مرفوعاً إلى النبي ﷺ، عند الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت: 385هـ)، سنن الدارقطني: تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت، 1386هـ-1966م، كتاب النوادر، عن ابن عباس –رضي الله عنه– برقم (4276)، ولفظه: "القرآن ذلول ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه". ولم أعثر على مرتبه من حيث الصحة والقبول. وما أثبتناه عن علي –رضي الله عنه–، ذكره ابن سعد. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات (الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ. وهم أحداث الأسنان): تحقيق: محمد بن صامل السلمي، ط:1، مكتبة الصديق – الطائف السعودية، 1414 هـ - 1993م، الطبقات الكبرى –متمم الصحابة–: 181/1، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ط: 1، دار الفكر –بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع: 40/1.

[104] ينظر: الزلمي: 567، وأ. د. عثمان: 144.

[105] لقد ذكر الأستاذ الدكتور عثمان أسماء مجموعة من هؤلاء المحرّفين، حيث تعرضوا للنصوص القطعية المحكمة وأوّلوا نصوصها بتأويلات بعيدة عن العقل والنقل ومقاصد الشريعة، ومنهم نصر أبو زيد، ومحمد سعيد عشماوي، ومحمد شحرور، وذكر أمثلة من تحريفاتهم وأباطيلهم. ينظر: أ.د. عثمان: 151–152.

[106] ينظر: الزلمي: 567، الزحيلي: 2/ 102، وأ.د. عثمان: 151.

[107] ينظر: الذهبي: 16/1، و أ.د. عثمان: 153، والجيزاني: 387.

[108] ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه: ط:1، دار الكتبي، 1414هـ-1994م: 44/5، والزلمي: 568.

[109] ينظر: ابن السبكي: 54، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): ط:1، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ: 471/1، والذهبي، التفسير والمفسرون: 16/1.

[110] ينظر: الزلمي: 568، وأ.د. عثمان: 157.
[111] ينظر: الزلمي: 569، وأ.د. عثمان: 148.
[112] ينظر شروط المجتهد في: ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ)، المغني: ط:1، مكتبة القاهرة – مصر، 1388هـ-1968م: 334/2، وما بعدها، والسبكي: 8/1–9، والتاج السبكي: 118–119.
[113] أ.د. عثمان: 148.
[114] النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960م)، كليات رسائل النور: الشعاعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 433.
[115] عرّفه الجرجاني بقوله: "المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر، فهو علم عملي آلي". الجرجاني: 232.
[116] النورسي، الشعاعات: 452.
[117] ينظر للتفصيل: السبكي: 1/ 257، والزحيلي، 16/2.
[118] ينظر: النورسي، صيقل الإسلام: 73.
[119] النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960م)، كليات رسائل النور: المثنوي العربي النوري، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 434.
[120] النورسي، الكلمات: 399.
[121] النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960م)، كليات رسائل النور: اللمعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر لقاهرة– مصر، 2014م: 75.
[122] النورسي، الكلمات: 448، والنورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960 م)، كليات رسائل النور: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 171.
[123] المصدران السابقان أنفسهما، والصفحات نفسها.
[124] ينظر: النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960م)، كليات رسائل النور: المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 438.
ورواية ضرب موسى –عليه السلام– لملك الموت صحيحة، أخرجها الشيخان. ينظر: البخاري، 113/2 برقم 1339، ومسلم: 1842/4 برقم 2372.
[125] هذه الرواية أخرجها –بروايات مختلفه وعبارات متقاربة المعنى– كل من الحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم، باب الأهوال و...، برقم (8756)، وقال: صحيح ولم يخرّجاه. وذكرها الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: 1، مكتبة القدسي –القاهرة– مصر، 1414هـ، 1994م، برقم (13363). وذكرها ابن الجوزي في المنتظم عن كعب، وعن ابن عباس، في باب ذكر ما تحت الأرض، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، 1412هـ-1992م: 172/1. والطبري في تفسيره: 435/1. وأبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ)، العظمة: تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط:1، دار العاصمة –الرياض– السعودية، 1408هـ: 428/2. وابن كثير في بداية تفسيره لسورة القلم: 184/8. وغيرهم.

وملخص بيان مرتبة الرواية هكذا: لم يوافق الذهبي على تصحيح الحاكم للحديث في التلخيص، وقال: بل منكر، وقال ابن كثير: "هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقى من الإسرائيليات"، وقال محقق مجمع الزوائد حسام الدين المقدسي: رواه البزار، وهو ضعيف. وقال محقق العظمة ضياء الله المباركفوري: لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة ذكر هذا الحوت الذي يحمل الأرض، وكل ما ورد من هذا القبيل مأخوذ من الأخبار الإسرائيلية. وضعّفه ابن منده. وحكم الألباني على تلك الرواية بالوضع. وقال الشيخ محمد صالح المنجد: وإذا كان مثل ذلك لم يصح فيه شيء عن الشرع المعصوم، لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ، وإنما غاية ما فيه آثار عن بعض السلف، ومن الظاهر أن مردها جميعاً إلى الإخبار عن بني إسرائيل، فالواجب في مثل ذلك الإمساك عن الجزم فيه بشيء، وتفويض العلم بشأنه إلى علام الغيوب. ينظر: ابن الملقن، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم لابن منده: 3554/7–3557. وابن كثير، البداية والنهاية: 19/1، والهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 131/1، والألباني: 462/1، وينظر: موقع: الإسلام سؤال وجواب، حيث أجاب مشرف الموقع الشيخ محمد صالح المنجد على سؤال حول تلك الروايات، وقد أجاب عنها مفصلاً، عنوان الموقع: www.islamqa.info، تأريخ الزيارة: 2018/4/29م.

126 النورسي، صيقل الإسلام: 67.

127 النورسي، اللمعات: 401.

128 ينظر للتفصيل: النورسي، المكتوبات: 37.

129 ينظر: ابن منظور: 41/10، مادة: (حذلق).

130 ينظر تفاصيل ذلك في: النورسي، الشعاعات: 430.

131 فمثلاً: تأويله "رحمه الله" للروايات الواردة في مسألة الدجال وأوصافه. ينظر للتفصيل: النورسي، المكتوبات: 72 – وما بعدها، والنورسي، الشعاعات: 97 – وما بعدها.

132 هناك روايات ثابتة تروي إظهار شفقة الرسول الكريم ﷺ تجاه الحسن والحسين، ومنها: ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، في بدايه باب مناقب الحسن والحسين –رضي الله عنهما–، عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، بلفظ: "عانق النبي ﷺ الحسن".

وللبخاري أيضاً في نفس الكتاب والباب، برقم (3753)، عن ابن عمر –رضي الله عنهما–، وجاء فيه: ....وسمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا". وكان ﷺ يعوّذانه بالله سبحانه لشدّة اهتمامه بهما، كما جاء في صحيح البخاري أيضاً، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (يَزِفّونَ) النزلان في المشي، برقم (3371)، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، ولفظه: كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين، ويقول: "إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة".

133 ينظر تفاصيل ذلك في: النورسي، اللمعات: 28–29.

134 جاءت هذه الرواية في رسائل النور، وقد فصّل فيها النورسي رحمه الله القول، وملخصه:

إن النورسي رحمه الله يدافع أكثر ما يدافع عن المعنى في مثل هذه الروايات، ولا يقوم بالتحليل المتعلق بالسند كما في علوم الحديث، ومن هذا الباب يأتي أكثر الشبهات من الذين يريدون النيل من الدين والعقيدة الإسلامية. وهنا الإمام النورسي رحمه الله يبعد عن هذه الرواية شبهة الإسرائيليات، ويرى أن فيها مجازاً وتشبيهاً بليغاً يليق ببلاغة الرسول ﷺ، ويراد بها معان عميقة، وقد تناولها بالتأويل بأوجه، وهي:

أولاً: إن الثور والحوت ملكان موكلان بالأرض يحملانها يجريان بها كسفينة عملاقة تمخر عباب بحر الفضاء.

ثانياً: إنهما عبارتان عن برجين من الأبراج السماوية، فعندما سئل : علام تقف الأرض؟ قال: على الحوت، وسئل المرة الثانية نفس السؤال، فقال: على الثور، فعندما سئل المرة الأولى كانت الأرض على برج الحوت، وفي الثانية كانت على الحوت، وقد سئل مرتين.

ثالثاً: إن الثور مجاز وهو يعبر عن الزراعة، حيث الزراعة كانت تعتمد على الثور في الحراثة، والحوت يعبر عن البحور والمياه، حيث إن قسماً من الناس يعتمدون في معيشتهم على الزراعة، والقسم الآخر على الموارد البحرية، فجوابه بهذا التشبيه البليغ قد أشكل على العوام فهم الرواية. وقد ذكر –رحمه الله– تفاصيل للمسألة وأيدها بأمثلة، واختصرناها خشية الإطالة. ينظر: النورسي، اللمعات: 126–130.

135 النورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960م)، كليات رسائل النور: الملاحق، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 119، والنورسي، صيقل الإسلام: 359، والنورسي، بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا النورسي (ت: 1960م)، كليات رسائل النور: السيرة الذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط: 7، دار سوزلر –القاهرة– مصر، 2014م: 100.

136 النورسي، السيرة الذاتية: 594.

137 ينظر تفاصيل ذلك في: النورسي، الملاحق: 298.

138 ينظر: النورسي، الكلمات: 392–392.

139 النورسي، الشعاعات: 271.

140 النورسي، الشعاعات: 433.

141 النورسي، الشعاعات: 452.

142 ينظر: النورسي، الملاحق: 110.

143 وقد تقدم أمثلة كثيرة لذلك في المطلب الأول من هذا المبحث.

144 النورسي، السيرة الذاتية: 595.

145 النورسي، اللمعات: 401.

146 ينظر تفاصيله في: النورسي، الشعاعات: 110.

147 النورسي، اللمعات: 401.

148 تنظر التفاصيل في: النورسي، المكتوبات: 37.

149 النورسي، المكتوبات: 37.

150 ينظر للتفصيل: النورسي، المكتوبات: 37–38، والنورسي، الملاحق: 19.

151 ينظر: النورسي، الشعاعات: 97–98.

152 سبق وأن ذكرنا أن النورسي رحمه الله يرى أن المتشابهات في القرآن والمشكلات من السنة بحاجة إلى التأويل، فمثلاً يقول: "ألا تعلم أن متشابهات القرآن كما تحتاج إلى التأويل، كذلك مشكلات الأخبار تحتاج إلى التعبير والتفسير؟" المثنوي العربي النوري: 434.

153 وقد تقدم تفصيله في هذا المطلب.

154 النورسي، الملاحق: 117، والنورسي، السيرة الذاتية: 358.

155 ينظر: النورسي، الملاحق: 122.

156 ينظر: النورسي، السيرة الذاتية: 595.

157 ينظر: النورسي، الكلمات: 448، والنورسي، إشارات الإعجاز: 171.

158 ينظر: النورسي، الشعاعات: 110، وكذا: 472.

159 ينظر تفاصيل المسألة وطبقات الفهم فيها في: النورسي، الكلمات: 474–475.
160 ينظر تفاصيلها، وطبقات الفهم فيها في: النورسي، الكلمات: 474.
161 أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. الحاكم النيسابوري: 5/739–740، برقم 8658.
162 ينظر: النورسي، المكتوبات: 438 – وما بعدها.